

تم تحميل وعرض المادة من

موقع كتبي

المدرسية اونلاين



www.ktbbby.com

موقع كتبي يعرض لكم الكتب الدراسية الطبعة الجديدة
وحلولها، توزيع مناهج، تحضير، أوراق عمل، عروض
بوربوينت، نماذج إختبارات بشكل مباشر PDF

جميع الحقوق محفوظة للقائمين على العمل



التوحيد

للصف الأول المتوسط

الفصل الدراسي الأول

كتاب الطالب

بسم الله

التوحيد حقيقته، وفضله

بسم الله



الوحدة الأولى

دروس الوحدة

- الدرس الأول:
التوحيد وأقسامه.
- الدرس الثاني:
أهمية التوحيد.
- الدرس الثالث:
فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب.
- الدرس الرابع:
تحقيق التوحيد.
- الدرس الخامس:
الجنة لا يدخلها إلا الموحدون.
- الدرس السادس:
أهمية معرفة ما يضاد التوحيد.
- الدرس السابع:
المعتقدات الفاسدة التي تضاد التوحيد.

أخي الطالب يتوقع منك بعد دراسة هذه الوحدة أن :

- ١ تعرف التوحيد ، وتبين أقسامه .
- ٢ تذكر أهمية التوحيد ، مع الاستدلال .
- ٣ تبين فضل التوحيد .
- ٤ توضح صفة تحقيق توحيد الله تعالى .
- ٥ تبين الحكمة من خلق الإنس والجن ، مع الدليل .
- ٦ تذكر المراد بتحقيق التوحيد ، وفضائل تحقيقه .
- ٧ تفرق بين أصناف الموحدين في دخول الجنة .
- ٨ تبين ما يضاد التوحيد من المعتقدات الفاسدة .

الأهداف



تمهيد

الإيمان معنى عام، والتوحيد جزء منه، فالإيمان شامل لإيمان العبد بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، والتوحيد داخل في ركن الإيمان بالله تعالى، فلا يصح الإيمان بالله تعالى إلا بتوحيده سبحانه.
● فما التوحيد، وأقسامه؟

التوحيد لغة: مصدر وحده يوحدُه توحيدًا، جعله واحدًا أي: فردًا.

وشرعًا: أفراد الله تعالى في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

وأقسامه ثلاثة: توحيد ربوبية – توحيد ألوهية – توحيد الأسماء والصفات.

تعريف التوحيد

لغة: مصدر وُحِدَ يوَحِّدُه توحيدًا، جعله واحدًا أي: فردًا.

شروعًا: إفراد الله تعالى في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

أقسام التوحيد

أقسامُ التوحيد ثلاثة هي:

القسم الأول: توحيد الربوبية

المراد به الاعتقاد الجازم بأن الله ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكه، وأنه الخالق الرَّزَّاقُ، المحيي المميتُ، المالك المدبِّرُ لأُمُورِ خلقه جميعًا.

دليله قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾^(١).

قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢).

(١) سورة الأعراف آية ٥٤.



في ضوء معلوماتك السابقة: اكتب تعريفاً آخر لتوحيد الربوبية:

هو: "إفراد الله سبحانه وتعالى بالخلق، والملك، والتدبير".

قال تعالى: "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ" [الحشر: ٢٣].

القسم الثاني: توحيد الألوهية

المعنى: إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له.

دليله: قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّلُوتَ﴾^(١).

ويسمى: (توحيد العبادة).

كل ما عبَدَ من
دون الله وهو
راضٍ.

(١) سورة النحل آية ٣٦.
(٢) سورة الأعراف آية ١٨٠.





في ضوء معلوماتك السابقة: اكتب تعريفاً آخر لتوحيد الألوهية:

هو: "إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة".

قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" [الذاريات: ٥٦].

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات

المراد به إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه، وما أثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته.

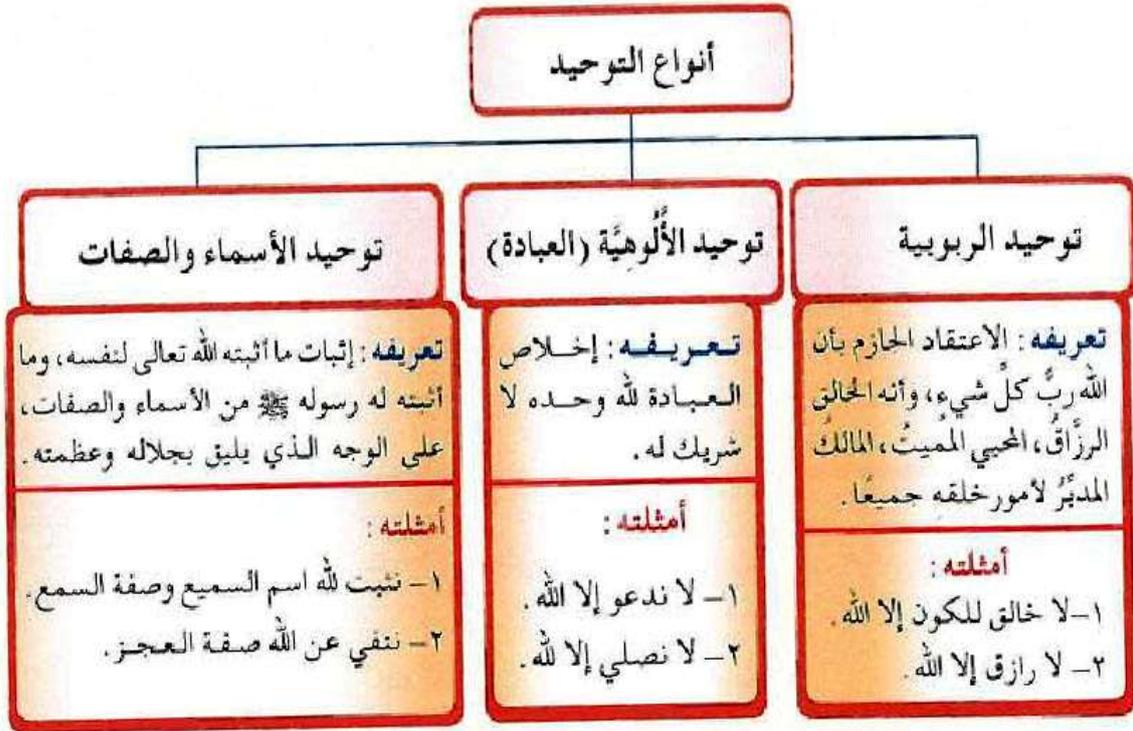
دليله قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (١).

قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢).

هذه الأقسام الثلاثة للتوحيد متلازمة،
من لم يؤمن بها جميعاً لم يكن موحدًا.

(١) سورة التحل آية ٢٦.
(٢) سورة الأعراف آية ١٨٠.





معنى العبودية

الخُضوع والتذللُّ لله، فالخلق كلهم خاضعون له سبحانه وتعالى.

أنواع العبودية

للعبودية نوعان، هما:

١ العبودية العامة

وتسمى: «العبودية القهرية»، وهي عبودية الربوبية.

ومعناها: خضوع جميع المخلوقات لله تعالى، فالملائكة والإنس من كافر ومسلم والجن والحيوانات والطيور والجمادات والنباتات كلها ملك لله وتحت قدرته، ولا يقدر أحد أن يخرج عن هذه العبودية، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٣١﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٣٢﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٣٣﴾﴾ (٢).

(١) سورة الحج آية ١٨.

(٢) سورة مريم، الآيات ١٢-١٥.

٢٠ العبودية الخاصة

وتسمى: «العبودية الاختيارية»، وهي عبودية الطاعة واستجابة المؤمنين لربهم، وأتباعهم لرسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَأَدْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (١). وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (٢). وهذه تعم كل من يعبد الله بشرعه فالله هو المستحق للعبودية وحده.



اكتب تحت كل عبارة مما يلي نوع التوحيد الذي تنتمي إليه:

الله الرحيم	الله معبودي	الله خالقي	الله في السماء
توحيد الأسماء والصفات توحيد الوهية..... توحيد ربوبية..... توحيد ربوبية.....
الله يحيي الموتى	الله البصير	الله يرزقني	الله السميع
..... توحيد الربوبية.....	توحيد الأسماء والصفات توحيد الربوبية.....	توحيد الأسماء والصفات
الله يدبر الكون	أسجد لله وحده	الله القوي	أدعو الله وحده
..... توحيد الربوبية..... توحيد الوهية.....	توحيد الأسماء والصفات توحيد الوهية.....

(١) سورة الفجر الآيات ٢٧-٣٠.

(٢) سورة الفرقان آية ٦٣.



التقويم

عرّف التوحيد.

التوحيد لغة: مصدر وحده يوحد توحيدًا، جعله واحدًا أي: فردًا.
شرعًا: أفراد الله تعالى في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

ما أقسام التوحيد؟

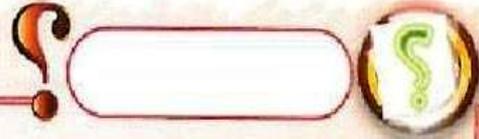
أقسام التوحيد ثلاثة هي:

القسم الأول: توحيد الربوبية؛ وهو: الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء، وأنه الخالق الرزاق، المحيي المميت، المالك المدبر لأمر خلقه جميعًا.

القسم الثاني: توحيد الألوهية؛ وهو: إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات؛ وهو: إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه، وما أثبتته له ﷺ من الأسماء والصفات، على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته.





اذكر الدليل على ما يلي:

أ توحيد الربوبية .

قول الله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ).

ب توحيد الألوهية .

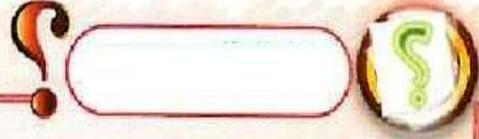
قول الله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ).

ت توحيد الأسماء والصفات .

قول الله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا).

واجباتي





ث العبودية العامة .

قال تعالى: (إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ((٩٥)).

ج العبودية الخاصة .

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي ((٣٠)).

معلومات إثرائية

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (أعظم الناس خذلاناً مَنْ تعلق بغير الله، فإنَّ ما فاتته من مصالحه وسعادته وفلاحه أعظم مما حصل له ممن تعلق به، وهو معرض للزوال والفوات، ومثل المتعلق بغير الله كممثل المستظل من الحر والبرد بيت العنكبوت أو هن البيوت (١).





أهمية التوحيد

٢

الدرس
الثاني

تمهيد

● ما أقسام التوحيد؟

أقسام التوحيد ثلاثة هي: توحيد ربوبية – توحيد ألوهية
– توحيد الأسماء والصفات.

● ما المراد بتوحيد الألوهية؟

وهو: إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له.



أهمية التوحيد

للتوحيد أهمية كبيرة، ومكانة عظيمة، نلخصها فيما يلي:

أولاً: التوحيد هو الغاية من خلق الجن والإنس

فالغاية من خلق الجن والإنس هي: عبادة الله تعالى وحده لا شريك له. والدليل على هذا: قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١). ومعنى الآية الكريمة: ما خلقتهم إلا ليعبدوني وحدي لا يشركون بي شيئاً. وهذه العبادة التي خلق الخلق لأجلها لها أنواع ثلاثة:

- ① عبادة القلب مثل: الخوف من الله ومحبته ورجاء ثوابه.
- ② عبادة اللسان مثل: ذكر الله واستغفاره وتسبيحه.
- ③ عبادة الجوارح مثل: الصلاة والصدقة والحج.

ثانياً: التوحيد هو الغاية التي من أجلها أرسل الله الرسل ﷺ

فالحكمة من إرسال الرسل هي: الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك. والدليل على هذا: قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (٢).

كل ما عبيد من دون الله وهو راضى

(١) سورة الذاريات آية ٥٦.

(٢) سورة النحل آية ٣٦.

ومعنى الآية الكريمة: أن الله تعالى أرسل جميع الرسل عليهم السلام إلى جميع الأمم يأمرونهم بعبادة الله وحده، واجتناب الشرك.

الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك دعوة جميع الأنبياء عليهم السلام

استنبط من الآية السابقة وجه الدلالة على أن الحكمة من إرسال الرسل هي الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك.

أن الله سبحانه يخبر أنه أرسل في كل طائفة وقرن من الناس رسولاً، يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، فلم يزل يُرسل الرسل إلى الناس بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم في عهد نوح إلى أن ختمهم بمحمد - صلى الله عليه وسلم مما يدل على أن الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك هي مهمة جميع الرسل وأتباعهم، وأن دين الأنبياء واحد، وهو إخلاص العبادة لله وترك الشرك وإن اختلفت شرائعهم.



(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وتروء في الفقراء حيث كانوا ٢/٥٤٤ (١٤٢٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب

الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام بوقم (١٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ٦/٢٦٨٥ (١٩٢٧).

(٣) سورة الإسراء آية ٣٣.



٥ ثالثاً: التَّوْحِيدُ أَوَّلُ الْوَاجِبَاتِ

فأول ما يجب على العباد توحيد الله تعالى.

والدليل على هذا: حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلُ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»^(١).

وفي رواية: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ تَعَالَى»^(٢).

٥ رابعاً: التَّوْحِيدُ أَوْجِبُ الْوَاجِبَاتِ

والدليل على هذا: قول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٣).

أوجب

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وتزده في الفقراء حيث كانوا ٢/٥٤٤ (١٤٢٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام برقم (١٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ٦/٢٦٨٥ (١٩٢٧).

(٣) سورة الإسراء آية ٣٤.



خامساً: التوحيد أساس قبول الأعمال

فتوحيد الله تعالى هو أساس قبول كل عمل، فإن الله تعالى لا يقبل عمل المشركين وإن كان في ظاهره عملاً صالحاً؛ كالصدقة والبر ونحو ذلك.

والدليل على هذا:

- ١ قول الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾. (١)
- ٢ قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. (٢)

سادساً: التوحيد أعظم حقوق الله على عباده

والدليل على هذا: حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له: (عَمِيرٌ)، قال: فقال: «يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، قال: قلت: يا رسول الله، أفلا أبشِّرُ الناس؟ قال: «لَا تَبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّبُوا» (٣).



تبين لي من خلال هذا الدرس الأهمية الكبرى للتوحيد، وذلك للأسباب التالية:

- ١ أن التوحيد هو الغاية من خلق الجن والإنس.....
- ٢ أن الله تعالى أرسل للأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك.....
- ٣ أن التوحيد هو أول الواجبات.....
- ٤ أن التوحيد هو أوجب الواجبات.....
- ٥ أن التوحيد هو أساس قبول الأعمال.....
- ٦ أن التوحيد هو أعظم حقوق الله على عباده.....

(١) سورة النساء آية ٣٦.

(٢) سورة الزمر آية ٦٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والجمار ١٠٤٩/٣ (٢٧٠١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قهراً برقم (٢٠)، والرفد والرفيد هو: الذي تحمله خلفك على ظهر الدابة.





التقويم

ما الحكمة من خلق الخلق؟ مع الدليل .

الحكمة من خلق الخلق هي: عبادة الله تعالى وحده لا شريك له.
والدليل على هذا: قول الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)، أي: ما خلقتهم إلا ليعبدوني وحدي لا يشركون بي شيئاً.





ما الحكمة من إرسال الرسل ﷺ؟

الحكمة من إرسال الرسل هي: الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك.
والدليل على هذا، قول الله تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا
اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)، أي: أن الله تعالى أرسل جميع الرسل عليهم
السلام إلى جميع الأمم يأمرونهم بعبادة الله وحده، واجتناب الشرك.

ما الدليل على أن التوحيد أعظم الواجبات؟

حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ: (عُقَيْرٌ)، قَالَ: فَقَالَ: "يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا
حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟"، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا،
وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"، قَالَ:
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أَبَشَّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: "لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا".



تمهيد

توحيد الله تعالى هو أفضل الأعمال على الإطلاق؛ ولذلك فإن الإنسان إذا أتى به كان ذلك سبباً في حصوله على خير كثير في الدنيا والآخرة.

فضائل التوحيد

لتوحيد الله تعالى فضائل كثيرة أهمها ما يأتي:

١. الفضيلة الأولى: الأمن في الدنيا والآخرة

٢. الفضيلة الثانية: الهداية التامة إلى الصراط المستقيم

والدليل على هاتين الفضيلتين: قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ

هُمْ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (١).

بشرك

يخلطوا

في الدنيا والآخرة

فَمَنْ وَحَدَّ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يَخْلُطْ تَوْحِيدَهُ بِشِرْكَ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ عَلَىٰ أَمْرَيْنِ:

الأول: الأمن الكامل في الدنيا والآخرة.

الثاني: الهداية التامة إلى الصراط المستقيم.

والظلم هنا هو الشرك، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ

إِنَّكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

(١) سورة الأنعام آية ٨٢.

(٢) سورة لقمان آية ١٣.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾^(١). شَقُّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَا لَا يَظْلَمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشُّرْكَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: ﴿يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٢)».

● ما الذي فهمه الصحابة رضي الله عنهم من الآية الأولى؟

فقد فهم أصحاب النبي ﷺ قوله: (بِظْلَمٍ) على عموم معناه
الواسع الذي يشمل كل ظلم ولو كان صغيراً، وكل تقصير
ومعصية تنقل عن الملة أو دون ذلك مما لا ينقل عن الملة.

● ما الذي تتوقع من الصحابة رضي الله عنهم بعد تفسير النبي ﷺ للآية؟

إفراد الله بالعبادة والنهي عن الشرك بالله في عبادته، ثم الالتزام
بما أمر الله به من حقوق التوحيد، واجتناب ما نهى الله عنه مما
هو دون الشرك كما قال الله تعالى: إِنَّ "اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا".

(١) سورة الأنعام آية ٨٢. (٢) سورة لقمان آية ١٣.

(٣) تقدم تخريجه من ١٨.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والثوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى برقم (٢٦٨٧).



٣ ○ الفضيلة الثالثة: أن الله تعالى أوجب على نفسه أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً

فلقد تفضل الله تعالى على عباده الموحدين بأن جعل لهم حقاً أوجب على نفسه تكراً منه وفضلاً، وهو: أن من وحده ولم يشرك به شيئاً أدخله الجنة ولم يعذبه، وذلك هو جزاء أهل التوحيد. والدليل على هذا: حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وفيه: «وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذَّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً»^(٣).

٤ ○ الفضيلة الرابعة: تكفير الذنوب

فمن وحده الله تعالى ولم يشرك به شيئاً، ومات على ذلك فإن الله تعالى - إذا شاء - غفر له ذنوبه جميعاً، وهذا يدل على سعة رحمة الله وجوده على أهل التوحيد، كما يدل على كثرة ثواب التوحيد وتكفيره الذنوب، فحسنة التوحيد عظيمة تكفر الخطايا الكبيرة إذا لقي الله وهو لا يشرك به شيئاً.

والدليل على هذا: حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: مَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَقِينَهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً»^(٤).

مات سائماً من الشرك قلبه
وكثيره، صغيره وكبيره.

ذنوب

ملؤها أو
ما يقارب ملأها

(١) سورة الأنعام آية ٨٢. (٢) سورة لقمان آية ١٢.

(٣) تقدم تخريجه من ١٨.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى برقم (٢٦٨٧).



٥ ○ الفضيلة الخامسة: أن التوحيد يحرر الإنسان من التعلق بالبشر

من أعظم فضائل التوحيد أنه يحرر الإنسان من التعلق بالناس والخوف منهم ورجائهم والعمل لأجلهم، فالموحد متعلق قلبه بربه، فلا يدعو إلا الله، ولا يرجو إلا إياه، ولا يخشى إلا الله، ولا يتوكل إلا عليه، وبهذا تتحقق له الطمأنينة والراحة والعز والشرف.

٦ ○ الفضيلة السادسة: تحريم النار على أهل التوحيد الكامل

مَنْ شَهِدَ بِالتَّوْحِيدِ، وَعَمَلَ بِمَقْتَضَاهُ، مَخْلَصًا لِلَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْرِمُهُ عَلَى النَّارِ. والدليل على هذا: حديث مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عِثْبَانَ بْنَ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»^(١).

٧ ○ الفضيلة السابعة: ثقله في ميزان العبد يوم القيامة

فالتوحيد أثقل شيء في ميزان المؤمن يوم القيامة.

والدليل على هذا: حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَبْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ: أَمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَأُكَ عَنْ اثْنَتَيْنِ. أَمُرُكَ بِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، لَوُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، كُنَّ حَلْقَةً مَبْهَمَةً، فَصَمْتُهُنَّ لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ، وَسَبَّحَانَ اللَّهَ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلُّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَأَنْهَأُكَ عَنِ الشِّرْكِ، وَالْكَبْرِ»^(٢).

قطعتن
وكسرتن

(١) أخرجه البخاري في أبواب المساجد، باب التَّسَاجِدِ فِي الْبُيُوتِ ١/١٦٤ (٤١٥)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرُّخْصَةِ فِي التَّخْلُفِ عَنِ الْجَمَاعَةِ بِعَدْرِ بِرَقَم (٢٣).

(٢) أخرجه أحمد ١١٥٠/١١ (٦٥٨٢)، والحاكم ٤٩/١، والبخاري في الأدب المفرد (٥٤٨)، قال الحاكم: صحيح الإسناد، وقال ابن كثير (الابتداء والنهاية ١/١١٩): إسناده صحيح، وصححه أحمد شاكر في شرح المسند رقم (٦٥٨٢، ٧١٠١)، والألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٣٤)، ومضى «فصمتن»؛ قطعتن وكسرتن.



الفصلة الثامنة : دخول الجنة

فَمَنْ شَهِدَ بِالتَّوْحِيدِ وَعَمِلَ بِهِ وَمَاتَ عَلَيْهِ فَمَصِيرُهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مَقْصُورًا فِي عَمَلِهِ، مَرْتَكِبًا بَعْضَ الذُّنُوبِ الَّتِي لَا تَخْرُجُهُ مِنَ التَّوْحِيدِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ فَضْلِ التَّوْحِيدِ، وَأَنَّ حَسَنَةَ التَّوْحِيدِ الْعَظِيمَةَ تَرْجَحُ بِجَمِيعِ السَّيِّئَاتِ.

والدليل على هذا: حديثُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

وشهد أن محمدًا
عبد الله ورسوله
بصدق ويقين.

قال: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

تكلّم بها عارفًا
لمعناها عاملاً
بمقتضاها.

وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ،

وشهد أن عيسى
كان بكلمة (كن)
التي أرسل الله
بها جبرائيل إلى
مريم فتفخ في
حبيب درعها.

وَالْجَنَّةَ حَقًّا، وَالنَّارَ حَقًّا، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ»^(١).

وشهد أن عيسى
عبد الله ورسوله
عن علم ويقين.

وشهد أن عيسى روح
من الأرواح التي
خلقها الله تعالى.

أدخله الله الجنة
على ما كان عنده
من تقصير.

❶ قوله ﷺ في الحديث: «وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»: فيه رد على طائفتين: الغلاة والجفاة، أما الغلاة فهم الذين رفعوه فوق منزلته التي أنزله الله تعالى، وأما الجفاة فهم الذين جحدوا نبوته، وتركوا الإيمان به وبما جاء به.

فقوله: (عبد) رد على الغلاة، وقوله: (ورسوله) رد على الجفاة.

❷ وقوله: «وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»: فيه رد على طائفتين: الغلاة والجفاة، أما الغلاة فهم النصارى الذين ادّعوا ألوهيته وقالوا إنه الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، وأما الجفاة فهم اليهود الذين جحدوا نبوته، واتهموه بما هو بريء منه.

فقوله: (عبد الله) رد على الغلاة، وقوله: (ورسوله) رد على الجفاة، ومعتقد أهل السنة والجماعة في عيسى ﷺ أنه عبد الله ورسوله.

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله: «يَكْفُرُ أَهْلُ الْكَيْفِ لَا تَقْلُوبُ فِي رَيْبِكُمْ» ١٢٦٧/٣ (٢٢٥٢)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار برقم (٢٨).

أضع علامة (✓) في المربع المناسب أمام الآتي:

ظلم الإنسان غيره	ظلم الإنسان نفسه بالمعاصي	الشرك	الآية
		✓	قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١).
	✓		قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢).
✓			قال النبي ﷺ: «قال الله تعالى: يا عبادي، إني حرمتُ الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا» (٣).

(١) سورة لقمان آية ١٣.

(٢) سورة النساء آية ١١٠.

(٣) أخرجه مسلم: (٢٥٧٧).

التقويم

عدد ثلاثة من فضائل التوحيد ، مع الدليل .

لتوحيد الله تعالى فضائل كثيرة أهمها ما يأتي:

الفضيلة الأولى: أن الله تعالى أوجب على نفسه أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً، وهو: أن من وحّده ولم يشرك به شيئاً أدخله الجنة ولم يعذبه، وذلك هو جزاء أهل التوحيد. **والدليل على هذا:** حديث معاذ بن جبل رضي الله عنهم، وفيه: **"وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذَّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً"**.

الفضيلة الثانية: تكفير الذنوب، فمن وحّد الله تعالى ولم يشرك به شيئاً، ومات على ذلك فإن الله تعالى- إذا شاء- غفر له ذنوبه جميعاً، وهذا يدل على سعة رحمة الله وجوده على أهل التوحيد، كما يدل على كثرة ثواب التوحيد وتكفيره الذنوب. **والدليل على هذا:** حديث أبي ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:** **"يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ لَفِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَقِيْتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً"**.

الفضيلة الثالثة: دخول الجنة، فمن شهد بالتوحيد وعمل به ومات عليه فمصيره إلى الجنة وإن كان مقصراً في عمله، مرتكباً بعض الذنوب التي لا تخرجه من التوحيد، وهذا يدل على عظم فضل التوحيد، وأن حسنة التوحيد العظيمة ترجح بجميع السيئات. **والدليل على هذا:** حديث عبادة بن الصّامت رضي الله عنه أن النبي **ﷺ قال:** **"مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ"**.

وَعِبَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى



٢٥ ما تفسير الظلم في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ءُولَئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ - وَهُوَ يَعِظُهُ - يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) ؟

المراد بالظلم هنا: هو الشرك بالله، وهو أعظم الظلم.

٢٦ وُصِفَ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَمَاذَا تَسْتَفِيدُ مِنْ وَصْفِهِ بِالْعِبُودِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ ؟

الرد على طائفتين وهما: الغلاة والجفاة.

أما الغلاة: فهم النصارى الذين ادعوا ألوهيته، وأما الجفاة فهم اليهود الذين جحدوا نبوته، واتهموه بما هو بريء منه، **فقوله:** (عبد الله) رد على الغلاة، **وقوله:** (ورسوله) رد على الجفاة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



(١) سورة الأنعام آية ٨٢.

(٢) سورة لقمان آية ١٣.

قال الشيخ السعدي رحمه الله عن فضائل التوحيد :

(ومن فضائله : أنه السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوبتهما .
ومن أعظم فضائله : أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها
وفي كمالها وفي ترتب الثواب عليها على التوحيد ، فكلما قوي التوحيد والإخلاص
للّه كملت هذه الأمور وتمت .

ومن فضائله : أنه يسهّل على العبد فعل الخير وترك المنكرات ويسلّيه عن
المصيبات .

ومنها : أن التوحيد إذا كمل في القلب حب الله لصاحبه الإيمان وزينه في قلبه ،
وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان ، وجعله من الراشدين .

ومنها : أنه يُخفّف عن العبد المكاره ويهون عليه الآلام . فبحسب تكميل العبد
للتوحيد والإيمان ، يتلقى المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة وتسليم
ورضا بأقدار الله المؤلمة .

ومن أعظم فضائله : أنه يحرر العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم
والعمل لأجلهم ، وهذا هو العز الحقيقي والشرف العالي .

ومن فضائله التي لا يلحقه فيها شيء : أن التوحيد إذا تم وكمل في القلب وتحقق
تحققاً كاملاً بالإخلاص التام فإنه يصير القليل من عمله كثيراً ، وتضاعف أعماله
وأقواله بغير حصر ولا حساب ، ورجحت كلمة الإخلاص في ميزان العبد بحيث
لا تقابلها السماوات والأرض وعمارها من جميع خلق الله كما في حديث البطاقة
التي فيها لا إله إلا الله التي وزنت تسعة وتسعين سجلاً من الذنوب ، كل سجل
يبلغ مد البصر . وذلك لكمال إخلاص قائلها ، وكم ممن يقولها لا تبلغ هذا المبلغ ،



لأنه لم يكن في قلبه من التوحيد والإخلاص الكامل مثل ولا قريب مما قام بقلب هذا العبد .

ومن فضائل التوحيد: أن الله تكفل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا والعز والشرف وحصول الهداية والتيسير لليسرى وإصلاح الأحوال والتسديد في الأقوال والأفعال .

ومنها: أن الله يدافع عن الموحدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة، ويمنّ عليهم بالحياة الطيبة والطمأنينة إليه والطمأنينة بذكره).^(١)

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ عبد الرحمن السعدي ص ٢٢-٢٥.





تحقيق التوحيد

٤

الدرس
الرابع

تمهيد

● ما فضائل التوحيد التي تعود على الفرد والمجتمع ؟

دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب، فالله عز وجل تكفل
لأهل التوحيد بالأمن والطمأنينة والولاية ودخول الجنان
{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ
أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ
نُزُلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ}.

المراد بتحقيق التوحيد

تحقيق التوحيد يكون بإخلاص العمل لله تعالى، وتخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي،
وتكميله بفعل السنن وترك المكروهات.



مراتب تحقيق التوحيد

تحقيق التوحيد على مرتبتين:

المرتبة الأولى: تحقيق واجب، وهو مقام أصحاب اليمين المقتصدين، ويكون بخمسة أمور:

- ١ الإخلاصُ لله تعالى، وتركُ الشرك الأكبر الذي ينافي التوحيد بالكلية.
- ٢ تركُ الشُّرك الأصغر الذي ينافي كمال التوحيد الواجب.
- ٣ المحافظةُ على الواجبات التي هي من كمال التوحيد الواجب.
- ٤ تركُ البدع المحرمة التي تنافي كمال التوحيد الواجب.
- ٥ تركُ المعاصي التي تقدر في التوحيد وتنقص ثوابه.

المرتبة الثانية: تحقيق مستحب، وهذا مقام السابقين المقربين، وذلك يكون بالخمسة المتقدمة

مع ما يلي:

- ١ فعلُ المستحبات، التي هي من كمال التوحيد المستحب.
- ٢ تركُ المكروهات، الذي يكمل به ثوابُ التوحيد المستحب.

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ. وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ * وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (١).

مسارعة مجتهد في الأعمال
الصالحة فرضها وتقلها

مقتصر على أداء
الواجبات وترك
المحرمات

واقف في
المعاصي

فضل تحقيق التوحيد

من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

والدليل على هذا: حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا

قيل عرضت ليلة الإسراء. وقيل في المنام.

هَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَّمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ

مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أُمَّتِي،

الجماعة دون العشرة

فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: أَنْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ، فَقِيلَ لِي:

تباحثوا في شأن السبعين ألفا، أي عمل نالوا هذه الدرجة

أَنْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ

في الحاضر كثيرين من بعد لا أدري من هم

أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ». فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يَبَيِّنْ لَهُمْ، فَتَذَكَّرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ

لا يطلبون الرقية من غيرهم

ﷺ فَقَالُوا: أَمَا نَحْنُ قَوْلِدْنَا فِي الشَّرِكِ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَتْبَانَا،

لا يتكلمون بالنار

فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَهَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتُمُونَ، وَعَلَى رَهْمِهِمْ

لا يتكلمون

يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقَامَ آخَرُ

يعتمدون على ربهم وحده

فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»^(١).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب من لم يرق/٥/٢١٧٠ (٥١٢٠). ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على تقويل طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب برقم (٢٢٠).



استخرج من الحديث ما يدل على ما يلي:

● فضل أمة محمد ﷺ .

هي الأمة التي فضلها الله عز وجل على سائر الأمم واختصها بكرامات كثيرة في الدنيا ليست لغيرها، وإنما نالت من ذلك ما نالته بإتباعها لرسولها محمد ﷺ، إنها خير الأمم وأكرمها، وحسبنا شهادة الله في كتابه: **قال سبحانه: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ"** [آل عمران: ١١٠].

وأمة محمد ﷺ هم آخر الأمم خلقاً لكنهم أول الأمم دخولا إلى الجنة، فعن أبي هريرة، **قال: قال رسول الله ﷺ: (نَحْنُ الْآخِرُونَ وَنَحْنُ السَّابِقُونَ، بِيَدِ أَنْهَمُ أَوْثُوا الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِنَا، وَأَوْتَيْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَهَذَا الْيَوْمَ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَذَا اللَّهُ لَهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، الْيَهُودُ عَدَا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ عَدِ)،** ولقد أخبرنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن كثرة هذه الأمة وسبقها كرامة من الله لها حيث **قال: "فَرَأَيْتَ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ فَقِيلَ هُوَ لَأِ أُمَّتِكَ"**؛ لأنها الأمة التي مكن الله لها في الدنيا فاستحققت بطاعتها لربها الخيرية والسيادة.

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلب. باب من لم يترك ٥/ ٢١٧٠ (٥٤٢٠)، ومسلم في كتاب الإيمان. باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب برقم (٢٢٠). والرهط: الجماعة دون العشرة، وقوله: سواداً كثيراً؛ أي: أشخاصاً كثيراً من بعد لا أدري من هم، وقوله: فنذاكر أصحاب النبي ﷺ. أي: تباحثوا في شأن المسلمين أيضاً؛ بأي عمل نالوا هذه الدرجة؟
(٢) سورة النحل آية ١٢٠.

● حرص الصحابة رضي الله عنهم على الخير.

تشوق نفوس الصحابة؛ كعادتهم عند سماعهم الحديث عن الجنة وما فيها من النعيم، إلى أن يكونوا منهم، وبغية معرفة منهم؟ وما هي أوصافهم؟ وما هي علاماتهم؟ فباتوا ليلة كاملة يخوضون فيهم، ويتحدثون عن شأنهم، فكان بعضهم يقول: هم الذين ولدوا على الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً، وقيل غير ذلك، فخرج عليهم النبي -ﷺ- في اليوم التالي فأخبرهم عنهم، وذكر أوصافهم، فقال: "هم الذين لا يتطيرون، ولا يسترقون، ولا يكتون، وعلى ربهم يتوكلون" وبعض هذه الخصال تدل على كمال إيمانهم، وعلو منزلتهم، وتحقيقهم للتوحيد.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الملب، باب من لم يترك ٥/٢١٧٠ (٥٤٢٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب برقم (٢٢٠)، والرهط: الجماعة دون العشرة، وقوله: سواداً كثيراً: أي: أشخاصاً كثيرين من بعد لا أدري من هم، وقوله: فذاكر أصحاب النبي ﷺ، أي: تباحثوا في شأن السبعين ألفاً؛ بأي عمل نالوا هذه الدرجة؟ (٢) سورة النحل آية ١٢٠.

الصفات التي لا بد من تحققها لنيل ذلك الفضل

○ **الصفة الأولى:** الاستقامة على التوحيد، واجتناب الشرك صغيره وكبيره

قدوة وإماماً في الخير

الخاشع المطيع لله تعالى. والقنوت دوام الطاعة

وقد دلّ على ذلك أدلة منها:

المنحرف عن الشرك
المائل إلى التوحيد

① قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَّلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١).

فدلت الآية الكريمة على أن إبراهيم عليه السلام مائلٌ عن الشرك كلّ صغيره وكبيره، مستمسكٌ بالتوحيد كلّهُ.

ثم أكد الله تعالى ذلك بقوله: ﴿ وَّلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾، وعمومها يدل على تركه لجميع أنواع الشرك صغيره وكبيره، ونحن مأمورون بالافتداء بإبراهيم عليه السلام فهو إمام الحنفاء الموحدين، قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ (٢)، فمن اتّصف بصفات إبراهيم عليه السلام فقد بلغ الغاية في تحقيق التوحيد.

② قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥) (٦)، فقد وصف الله تعالى عباده بأنهم يعبدونه وحده، ويتجنبون الشرك كلّ صغيره وكبيره، وهذه حقيقة التوحيد التي لا يتم إلا بها.

○ **الصفة الثانية:** صدق التوكل على الله تعالى

وهو اعتماد القلب على الله في جلب النفع ودفع الضرر، وعدم التعلق بأحد سواه مع فعل الأسباب المشروعة وحديث ابن عباس رضي الله عنهما لا يدل على أن المحققين للتوحيد لا يباشرون الأسباب، وإنما المراد أنهم يتركون بعض الأمور المكروهة، كالاكتواء، والاسترقاء، مع حاجتهم إليها؛ لكمال توكلهم على الله.



الحبة السوداء

وأما ما عدا ذلك من وجوه التداوي التي لا كراهة فيها، كأن يرقى الإنسان نفسه، أو يستشفى بالعرس أو الحبة السوداء ونحوها، أو الأدوية الحديثة فليس تركه مشروعيّاً.

(١) سورة النحل آية ١٢٠.

(٢) سورة الممتحنة آية ٤.

(٣) سورة المؤمنون الآيات ٥٧-٥٩.

الصفة الثالثة: ترك التطير

لا يتشاءمون بمرثي، أو مسموع، أو زمان، أو مكان، كالتشاؤم بالطيور والشهور ونحوها.

الصفة الرابعة: ترك الاسترقاء

لا يطلبون من يرقبهم لقوة توكلهم على الله، ولعزة نفوسهم عن التذلل لغير الله. وهذا لا ينافي أنهم يرقون أنفسهم أو يرقبهم غيرهم بغير طلب منهم.



الصفة الخامسة: ترك الاكتواء

وهو: طلب الكي لعلاج بعض الأمراض، فلا يسألون غيرهم أن يكوئهم توكلاً على الله تعالى، والاكتواء جائز لكن تركه أفضل وأكمل في تحقيق التوحيد.

والدليل على الصفات الأربع: قول النبي ﷺ في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما السابق: «هُم الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»^(١).

(١) تقدم تخريجه ص ٢٨.

(٢) سورة النحل آية ١٢٠.



استخرج الصفات التي أثنى الله تعالى بها على خليفه إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(١).

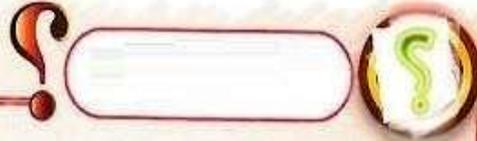
- ١ (أُمَّةً) بمعنى مأموم، أي: جامعاً للخير وإماماً يُقتدى به في الطاعات.
- ٢ (القَانِتُ) هو: الخاشع المطيع لله تعالى، والقنوت دوام الطاعة، أي: مُطيعاً له؛ خاضعاً لأوامره ونواهيه.
- ٣ (الحَنِيفُ) هو: المنحرف عن الشرك المائل إلى التوحيد.
- ٤ (وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) أي: تاركاً لجميع أنواع الشرك صغيره وكبيره.

التقويم

س ما المراد بتحقيق التوحيد ؟

المراد بتحقيق التوحيد:

تحقيق التوحيد يكون بإخلاص العمل لله تعالى، وتخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، وتكميله بفعل السنن وترك المكروهات.



عدد مراتب تحقيق التوحيد. 

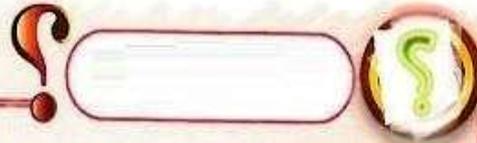
يتحقق التوحيد على مرتبتين:

المرتبة الأولى: تحقيق واجب، وهو مقام أصحاب اليمين المقتصدين، ويكون بخمسة أمور:

- ١- الإخلاصُ لله تعالى، وتركُ الشرك الأكبر الذي ينافي التوحيد بالكلية.
- ٢- تركُ الشُّرك الأصغر الذي ينافي كمال التوحيد الواجب.
- ٣- المحافظةُ على الواجبات التي هي من كمال التوحيد الواجب.
- ٤- تركُ البدع المحرمة التي تنافي كمال الوحد الواجب.
- ٥- تركُ المعاصي التي تقدح في التوحيد وتنقص ثوابه.

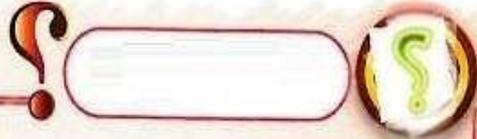
المرتبة الثانية: تحقيق مستحب، وهذا مقام السابقين المقربين، وذلك يكون بالخمسة المتقدمة مع ما يلي:

- ١- فعلُ المستحبات، التي هي من كمال التوحيد المستحب.
 - ٢- تركُ المكروهات، الذي يكمل به ثوابُ التوحيد المستحب.
- قال الله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ).**



ما فضائل تحقيق التوحيد؟

فضائل تحقيق التوحيد؛ هو دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب.
والدليل على هذا: حديث عن ابن عباس - رضي الله عنهما - **قال:**
 ((خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيَّ
 مَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ
 أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ هَذَا
 مُوسَى وَقَوْمُهُ. ثُمَّ قِيلَ لِي انظُرْ. فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ فَقِيلَ لِي
 انظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا. فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفُقَ فَقِيلَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ
 هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ)). فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ
 يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا أَمَا نَحْنُ فَوَلَدْنَا فِي الشَّرْكِ،
 وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ:** " هُمْ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْفُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ،
 وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ
 اللَّهِ؟ **قَالَ:** ((نَعَمْ))، فَقَامَ آخَرُ **فَقَالَ:** أَمِنْهُمْ أَنَا؟ **فَقَالَ:** "سَبَقَكَ بِهَا
 عُكَّاشَةُ".



اذكر ثلاث صفات يجب تحققها لنيل فضل تحقيق التوحيد.

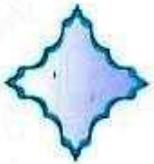
ثلاث صفات يجب تحققها لنيل فضل تحقيق التوحيد:

الصفة الأولى: الاستقامة على التوحيد، واجتناب الشرك صغيرة وكبيرة.

وقد دلَّ على ذلك أدلة منها: قول الله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

الصفة الثانية: صدق التوكل على الله تعالى: وهو اعتماد القلب على الله في جلب النفع ودفع الضرر، وعدم التعلق بأحد سواه.

الصفة الثالثة: ترك التطير: وهو التشاؤم بالطيور وغيرها.



معلومات إثرائية

قال ابن القيم رحمه الله: (قد تضمنت أحاديث الكي أربعة أنواع، أحدها: فعله، والثاني: عدم محبته، والثالث: الثناء على من تركه، والرابع: النهي عنه. ولا تعارض بينها بحمد الله، فإن فعله له يدل على جوازه، وعدم محبته له لا يدل على المنع منه. وأما الثناء على تركه فيدل على أن تركه أولى وأفضل، وأما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكرهية^(١).

معلومات إثرائية

وصف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بأنه (أُمَّة) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَرَىٰ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾، ومعنى (الأمة) يحتمل ثلاثة معان كلها صحيحة:

- 1 أنه كان إماماً يُقتدى به في الخير.
- 2 أنه كان كالأمة الكاملة في إيمانه وعمله.
- 3 أنه كان الوحيد في زمانه على الإيمان والتوحيد، فلم يكن في أول زمانه من يؤمن بالتوحيد غيره.

(١) زاد المعاد ج ٤ ص ٦٥



تمهيد

قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ »^(١).

● استخرج من الحديث الشريف أثر التوحيد وفضائله العظيمة.

١. أن التوحيد الخالص لله يحجب المعاصي.

فليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله، وأن
الله رب كل شيء ومليكه، بل لابد أن يتضمن التوحيد محبة
الله، والخضوع له، والذل له، وكمال الانقياد لطاعته،
وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال
والأعمال والمنع والعطاء، والحب والبغض، ما يحول بين
صاحبه وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي، والإصرار
عليها.

٢. إن التوحيد يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه
أدنى مثقال حبة من خردل وأنه إذا اكتمل في القلب يمنع
دخول النار بالكلية.

(١) تقدم تخريجه ص ٢٢.

(٢) سورة المائدة آية ٧٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير. باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر برقم (٣٠٦٢). ومسلم في كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل
الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة برقم (١١١).

(٤) كما تقدم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الدرس السابق.

(٥) أخرجه أحمد ٣٥٩/٢، وللحديث شواهد ذكرها ابن حجر في فتح الباري ٤١٠/١١، فعلى هذا يبلغ عددهم: (٤,٩٧٠,٠٠٠) أربعة ملايين وتسع

مئة وسبعون ألفاً.

لا يدخل الجنة إلا موحد

- الجنة لا يدخلها إلا أهل التوحيد، وقد حرّمها الله تعالى على المشركين، والدليل على هذا:
- ١ قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾. (٢)
 - ٢ حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ». (٣)

أصناف الموحدين في دخول الجنة

الموحدون في دخول الجنة على ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

وهؤلاء هم: الموحدون الذين حقّقوا التوحيد، بأن جاءوا بالتوحيد الواجب، وأتبعوه بكمال التوحيد المستحب، وهؤلاء هم الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم بأنهم سبعون ألفاً يتقدمون أمته (٤)، وقد زاده الله تعالى مع كل ألف سبعون ألفاً آخرين، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فاستزددت، فزادني مع كل ألف سبعين ألفاً» (٥). فعلى هذا يبلغ عددهم: (٤,٩٧٠,٠٠٠) أربعة ملايين وتسع مئة وسبعون ألفاً.

(١) تقدم تخريجه ص ٢٢.

(٢) سورة المائدة آية ٧٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير. باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر برقم (٣٠٦٢). ومسلم في كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة برقم (١١١).

(٤) كما تقدم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الدرس السابق.

(٥) أخرجه أحمد ٣٥٩/٢، وللحديث شواهد ذكرها ابن حجر في فتح الباري ٤١٠/١١. فعلى هذا يبلغ عددهم: (٤,٩٧٠,٠٠٠) أربعة ملايين وتسع مئة وسبعون ألفاً.





على أي شيء تدل استزادة النبي ﷺ ربه العدد؟

..... بيان على شفقة ورحمة النبي عليه الصلاة والسلام لأُمَّته.....



كم عدد الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وفقاً للحديث؟

..... سبعون ألفاً يتقدمون أُمَّته، وقد زاده الله تعالى مع كل ألف.....

..... سبعون ألفاً آخرين.....

الصَّنْفُ الثاني: الذين يدخلون الجنة بغير عذاب، لكن قد يحاسبون حساباً يسيراً. وهؤلاء هم: الموحِّدون الذين حققوا التوحيد الواجب، ولكن عليهم بعض الذنوب، فيحاسبون عليها حساباً يسيراً، ثم يَغْفِرُ اللهُ لهم، ويدخلهم الجنة بغير عذاب.

الصَّنْفُ الثالث: الذين يدخلون الجنة بعد الحساب والعذاب. وهؤلاء هم: الموحِّدون الذين عليهم ذنوب ومعاص دون الشُّرك، ولم يَغْفِرْها اللهُ تعالى، ولم يكن عندهم من الحسنات القدر الكافي لمحو هذه الذنوب، فيدخلون النار حتى يتطهَّروا من ذنوبهم، ومصيرهم بعد ذلك إلى الجنة.

المخالفات الشرعية وعلاقتها بالتوحيد

تتقسم المخالفات الشرعية إلى خمسة أقسام، يبيانها مع علاقتها بالتوحيد في الجدول الآتي:

م	المخالفة	علاقتها بتحقيق التوحيد
١	الشُّرك الأكبر	ينافي التوحيد بالكُلِّيَّة، فيُخرج صاحبه من الإسلام
٢	الشُّرك الأصغر	ينافي كمال التوحيد الواجب، ولا يخرج صاحبه من الإسلام
٣	البدعة	تُنقص التوحيد، وتُنافي كَمَاله الواجب
٤	المعصية الكبيرة	تُنقص التوحيد، وتُنافي كَمَاله الواجب
٥	المعصية الصغيرة	تُنقص التوحيد، وتُنافي كَمَاله الواجب



ينقسم الموحّدون إلى ثلاثة أقسام. اذكر تعريف كل قسم، وبعض أعماله :

القسم	تعريفه	بعض أعماله
الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.	وهؤلاء هم: الموحّدون الذين حقّقوا التوحيد، بأن جاءوا بالتوحيد الواجب، وأتبعوه بكمال التوحيد المستحب، وهؤلاء هم الذين أخبر النبي ﷺ عنهم بأنهم سبعون ألفاً يتقدمون أمته، وقد زاده الله تعالى مع كل ألف سبعون ألفاً آخرين.	<ul style="list-style-type: none"> • الذين لا يسترقون لا يطلبون الرقية لقوة توكلهم على الله وهذا لا ينافي أنهم يرقون أنفسهم. • ولا يكتون لا يسألون غيرهم أن يكووهم بالنار توكلأ على الله والاسترقاء والاكتواء جائز ولكن تركهما أفضل وأكمل في تحقيق التوحيد. • ولا يتطيرون لا يتشاءمون بالطيور ولا بالشهور. • وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون على الله وحده في جلب المنافع ودفع المضار.



المقتصدون الذين فعلوا
الواجبات وتركوا
المحرمات وقد يفعلون
بعض المكروهات ويتركون
بعض المستحبات وهم
الأبرار. **ورد في حديث**
عن الرسول الأكرم ﷺ:
"ثلاث من كنَّ فيه حاسبه
الله حساباً يسيراً، وأدخله
الجنة برحمته، **قالوا:** وما
هي يا رسول الله؟ **قال ﷺ:**
تعطي من حرمك وتصل
من قطعك، وتعفو عمن
ظلمك".

وهؤلاء هم: الموحّدون
الذين حققوا التوحيد
الواجب، ولكن عليهم
بعض الذنوب، فيحاسبون
عليها حساباً يسيراً، ثم
يغفر الله لهم، ويدخلهم
الجنة بغير عذاب.

الذين يدخلون الجنة بغير
عذاب، لكن قد يحاسبون
حساباً يسيراً.



الذين سلموا من الشرك،
وقد لا يسلمون من الذنوب
التي هي دون الشرك وهم
الظالمون لأنفسهم وهم
معرضون للوعيد.

وهؤلاء هم: الموحّدون
الذين عليهم ذنوب ومعاصٍ
دون الشّرِّك، ولم يغفرها
الله تعالى، ولم يكن عندهم
من الحسنات القدر الكافي
لمحو هذه الذنوب،
فيدخلون النار حتى
يتطهّروا من ذنوبهم،
ومصيرهم بعد ذلك إلى
الجنة.

الذين يدخلون الجنة بعد
الحساب والعذاب.



عدد أصناف الموحدين في دخول الجنة .

الموحدون في دخول الجنة على ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

وهؤلاء هم: الموحدون الذين حققوا التوحيد، بأن جاءوا بالتوحيد الواجب، وأتبعوه بكمال التوحيد المستحب، وهؤلاء هم الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم بأنهم سبعون ألفاً يتقدمون أمته، وقد زاده الله تعالى مع كل ألف سبعون ألفاً آخرين.

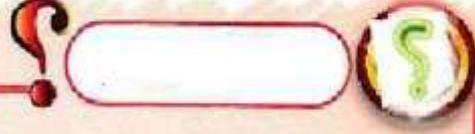
الصنف الثاني: الذين يدخلون الجنة بغير عذاب، لكن قد يحاسبون حساباً يسيراً.

وهؤلاء هم: الموحدون الذين حققوا التوحيد الواجب، ولكن عليهم بعض الذنوب، فيحاسبون عليها حساباً يسيراً، ثم يغفر الله لهم، ويدخلهم الجنة بغير عذاب.

الصنف الثالث: الذين يدخلون الجنة بعد الحساب والعذاب.

وهؤلاء هم: الموحدون الذين عليهم ذنوب ومعاصٍ دون الشرك، ولم يغفرها الله تعالى، ولم يكن عندهم من الحسنات القدر الكافي لمحو هذه الذنوب، فيدخلون النار حتى يتطهروا من ذنوبهم، ومصيرهم بعد ذلك إلى الجنة.





﴿س﴾ وضح معنى : « لا يدخل الجنة إلا موحد » .

أي: أن الجنة لا يدخلها إلا أهل التوحيد، وقد حرّمها الله تعالى على المشركين، والدليل على هذا: قول الله تعالى: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ".





ما علاقة كل مخالفة من المخالفات التالية بالتوحيد (الشرك - الكذب - الربا)؟

علاقتها بالتوحيد	المخالفة
الشرك الأكبر: ينافي التوحيد بالكلية، فيُخرج صاحبه من الإسلام. أما الشرك الأصغر: ينافي كمال التوحيد الواجب، ولا يخرج صاحبه من الإسلام.	الشُّرك
تُنقص التوحيد، وتُنافي كَماله الواجب.	الكذب
تُنقص التوحيد، وتُنافي كَماله الواجب.	الربا

عز وجل



من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: (فإنَّ تحقيق التوحيد تهذيبه وتصفيته من الشرك الأكبر والأصغر، ومن البدع القولية الاعتقادية، والبدع الفعلية العملية، ومن المعاصي، وذلك بكمال الإخلاص لله في الأقوال والأفعال والإرادات، وبالسلامة من الشرك الأكبر المناقض لأصل التوحيد، ومن الشرك الأصغر المنافي لكمالهِ، وبالسلامة من البدع والمعاصي التي تُكدرُ التوحيد، وتمنع كماله وتعوقه عن حصول آثاره.

فمن حقَّق توحيدَهُ بأنَّ امتلاً قلبه من الإيمان والتوحيد والإخلاص، وصدقته الأعمال بأنَّ انقادت لأوامر الله طائعة منيبة مخبئة إلى الله ولم يجرح ذلك بالإصرار على شيء من المعاصي، فهذا الذي يدخل الجنة بغير حساب، ويكون من السابقين إلى دخولها وإلى تبوء المنازل منها. ومن أخص ما يدل على تحقيقه:

كمال القنوت إلى الله وقوة التوكل على الله بحيث لا يلتفت القلب إلى المخلوقين في شأن من شؤونهم، ولا يستشرف إليهم بقلبه، ولا يسألهم بلسان مقاله أو حاله، بل يكون ظاهره وباطنه وأقواله وأفعاله وحبه وبغضه وجميع أحواله كلها مقصوداً بها وجه الله، متبعاً فيها رسول الله ﷺ.

والناس في هذا المقام العظيم درجات وليس تحقيق التوحيد بالتمني ولا بالدعاوى الخالية من الحقائق، ولا بالخلي العاطلة، وإنما ذلك بما وقر في القلوب من عقائد الإيمان وحقائق الإحسان وصدق الأخلاق الجميلة، والأعمال الصالحة الجليلة) (١).

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد ص ٢٨.

أهمية معرفة ما يضاد التوحيد

تمهيد

والضد يظهرُ حُسْنَهُ الضُّدُّ ... وبِضْدِهَا تَتَمَيَّزُ الْأَشْيَاءُ.

● ما العلاقة بينه وبين موضوع الدرس؟

بيان معرفة ما يضاد التوحيد وهو الشرك.

الإنسان مفطور على التوحيد

الأصل أن الله خلق الإنسان على التوحيد، والشرك طارئٌ عليه. والله جلّ وعلا خلق الناس حنفاءً غير مشركين به، ومما يدل على ذلك:

① أن الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام كان نبياً يعبد الله وحده لا شريك له، وعلم أبناءه التوحيد. قال ابن تيمية رحمه الله: (ولم يكن الشرك أصلاً في آدميين، بل كان آدم ومن كان على دينه من بنيهِ على التوحيد لله؛ لاتباعهم النبوة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَكَفُوا ﴾ ^(١) ^(٢). قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الإسلام.» ^(٣)

② أن الله تعالى خلق البشر على الفطرة وهي: فطرة الإسلام فخلقهم موحدين غير مشركين به، قال الله تعالى: ﴿ فَأَقَمَ لِجَهَنكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٤).

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ ^(٥).

③ وقال ابن جرير: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر - يا محمد - ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم، فقرّهم بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك وإقرارهم به). ^(٦)

(٢) مجموع الفتاوى ج ٢٠ ص ١٠٦.

(١) سورة يونس آية ١٩.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدرکه ج ٢ ص ٤٨٠، وقال صحيح على شرط البخاري.

(٥) سورة الأعراف آية ١٧٢.

(٤) سورة الروم آية ٢٠.

(٦) جامع البيان ج ٦ ص ١١٠.

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: «إني خلقت عبادي حنفاء كلهم. وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً.»^(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ »^(٢)، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه : اقرؤوا إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾.^(٣) فكل طفل يولد مستقيماً على الإسلام، حتى يطرأ التغيير على فطرته مثل البهيمة تولد سليمة سوية فيطرأ التغيير عليها بقطع شيء منها.



بالتعاون مع مجموعتك: تحاور معهم عن أسباب انحراف الإنسان عن فطرة التوحيد.

١- **اتباع الهوى:** فاتباع شهوات النفس وأهوائها يصد الإنسان عن الدين و يقوده غير الطريق الصحيح، **قال تعالى:** "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عِثَابَ غَشَاوَةٍ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" [الجاثية: ٢٣].

٢- **التمسك بالعادات السيئة:** فالتقاليد والعادات والموروثات الاجتماعية لها أثر في تحويل هذه الفطرة من التمسك بالدين إلى الانحراف والعدول عنه بالتمسك بالعادات التي تتنافى مع الإسلام، **قال تعالى:** "بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ" [الزخرف: ٢٢].

٣- **الغفلة:** ومعناها التناسي وعدم الاهتمام بتعاليم الدين الإسلامي، **قال تعالى:** "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ" [الأعراف: ١٧٢].

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار برقم (٢٨٦٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: لا تبدل لخلق الله برقم (٤٧٧٥)، ومسلم في كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين برقم (٢٦٥٨).

(٣) سورة الروم آية ٣٠.

(٤) سورة الأنعام آية ٥٥.

(٥) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع منها: مجموع الفتاوى ٣٠١/١٠، ٥٤/١٥، ومنهاج السنة ٣٩٨/٢، ٥٩٠/٤، ودرء تمارض العقول والنقل ٢٥٩/٥، وذكره ابن القيم في مدارج السالكين ٣٥١/١، وفي كتاب الفوائد ص ١٠٨، ومفتاح دار السعادة ٢٩٥/١، والجواب الكافي ص ٢١٤.



أهمية معرفة ما يضادُّ التوحيد

جاءت النصوص في الكتاب والسنة في بيان ما يضادُّ التوحيد إجمالاً وتفصيلاً، فحذرت من الشرك، وبيّنت صورته، وذكرت شبهة المشركين، ودعوة الرسل لهم لاجتناب الشرك، وتمسكهم بما وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم من الأعمال الشركية، ونحو ذلك.

والفائدة الكبرى من هذا: تمييز الحق من الباطل، والتوحيد من الشرك؛ لأن الضد يتبين بمعرفة ضده، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾^(١).

وقد وعى هذا السلف الصالح رحمهم الله تعالى:

❶ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنَّمَا تَقْضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةَ عُرْوَةٍ، إِذَا نَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْجَاهِلِيَّةَ»^(٥).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار برقم (٢٨٦٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: لا تبدل لخلق الله برقم (٤٧٧٥)، ومسلم في كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين برقم (٢٦٥٨).

(٣) سورة الروم آية ٣٠.

(٤) سورة الأنعام آية ٥٥.

(٥) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع منها: مجموع الفتاوى ٣٠١/١٠، ٥٤/١٥، ومنهاج السنة ٣٩٨/٢، ٥٩٠/٤، ودرء تعارض النقل والنقل ٢٥٩/٥، وذكره ابن القيم في مدارج السالكين ٣٥١/١، وفي كتاب الفوائد ص ١٠٨، ومفتاح دار السعادة ٢٩٥/١، والجواب الكلي ص ٢١٤.



بالتعاون مع مجموعتك: بين علاقة قول عمر رضي الله عنه مع موضوع الدرس .

أنه إذا لم يعرف الإنسان الجاهلية والشرك، وما عابه القرآن وذمه، ووقع فيه وأقره، ودعا إليه وصوبه وحسنه، وهو لا يعرف أنه هو الذي كان عليه أهل الجاهلية أو نظيره أو شر منه أو دونه، فينقض بذلك عرى الإسلام عن قلبه ويعود المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والبدعة سنة، والسنة بدعة، ويكفر الرجل بمحض الإيمان، وتجريد التوحيد، ويبدع بتجريد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومفارقة الأهواء والبدع. وعلى ذلك فإن الناس إذا جهلوا التوحيد وجهلوا مسائل الشرك وأمور الجاهلية فإنهم حينئذ يقعون في الشرك من حيث يدرون أو لا يدرون وحينئذ تنقض عقيدة التوحيد كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

ب) وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي (١).



استنبط ثلاث فوائد من قول حذيفة رضي الله عنه :

- ١ حرس حذيفة رضي الله عنه على معرفة الشر.....
- ٢ ((مخافة أن يدركني)) أي: الشر فلا يعرفه فيقع في مزالقه.....
الوعرة ، فأراد معرفة ذلك لتوقيه واجتنابه.
- ٣ أن الخير لا يعرف حسنه إلا بمعرفة ما يضاده ويناقضه، وأن معرفة الخير سهلة متيسرة.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ٦/٢٥٩٥ (٦٦٧٢)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور

الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر برقم (١٨٤٧).

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الرسائل الشخصية ٦/١٨ باختصار.



التقويم



ما الفائدة من معرفة ما يضاد التوحيد؟

الفائدة الكبرى من هذا: تمييز الحق من الباطل، والتوحيد من الشرك؛ ولأن الضد يتبين بمعرفة ضده، ولهذا قال الله تعالى: **(وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)**

اذكر ثلاثة أدلة على أن الإنسان مفطور على التوحيد.

- ١- أن الإنسان الأول هو آدم عليه السلام كان نبياً يعبد الله وحده لا شريك له، وعلم أبناءه التوحيد، قال ابن تيمية رحمه الله: (ولم يكن الشرك أصلاً في الأدميين، بل كان آدم ومن كان على دينه من بنيهِ على التوحيد لله؛ لا تباعهم النبوة)، قال الله تعالى: **(وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا)**. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الإسلام".
- ٢- أن الله تعالى خلق البشر على الفطرة وهي، فطرة الإسلام فخلقهم موحدين غير مشركين به، قال الله تعالى: **(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)**. وقال الله تعالى: **(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)**.
- ٣- وقال ابن جرير: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واذكر - يا محمد- ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم، فقرّره بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك وإقرارهم به).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ٦/٢٥٩٥ (٦٦٧٢)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعوة إلى الكفر برقم (١٨٤٧).

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الرسائل الشخصية ٦/١٨ باختصار.



المعتقدات الفاسدة التي تضاد التوحيد

تمهيد

لا تتضح حقيقة التوحيد إلا بمعرفة أمرين:
الأول: معنى التوحيد.
الثاني: ما يضاد التوحيد وينافيه، وهو: الشرك.
وفي هذا الدرس سوف نبين أهم المعتقدات الفاسدة التي تضاد توحيد الله تعالى.

أهم المعتقدات الفاسدة التي تضاد التوحيد

من أهم المعتقدات الفاسدة التي تضاد التوحيد ما يلي:

أولاً: عدم البراءة من كل ما يُعبد من دون الله

التوحيد الخالص الذي لا يقبل الله تعالى غيره لا يكون إلا بإخلاص العبادة لله، والبراءة من جميع الآلهة الباطلة، فلا يكفي في التوحيد مجرد التلفظ بكلمة (لا إله إلا الله)، بل لابد أن يضاف إليه الكفر بما يعبد من دون الله، والأدلة على هذا كثيرة منها:

١ قول الله تعالى: ﴿وَأَذَقْنَا لِرَبِّهِمْ لِأَبِيهِمْ وَقَوْمِهِمْ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿١٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ فَطَّرَنِي فَإِنَّهُمْ سَٰبِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِمْ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ ﴿١٨﴾﴾ (١).

تارك ومبتعد

خلقتني

لا يزال في ذريته من
يقولها

المراد بها كلمة التوحيد
(لا إله إلا الله)

فقد تبرأ إبراهيم عليه السلام وهو إمام الحنفاء والمؤحد من جميع الآلهة التي تُعبد من دون الله تعالى، ثم استثنى إلهاً واحداً فقط هو الله جل وعلا، الذي خلقه وأوجده من العدم.

ففي هذه الآية الكريمة تفسير التوحيد: حيث دلت على أن حقيقة التوحيد مركبة من أمرين:

الأول: البراءة من كل الآلهة الباطلة التي يعبدها المشركون من دون الله تعالى.

الثاني: إثبات العبادة لله وحده لا شريك له.

وهذان هما ركنا كلمة التوحيد (لا إله إلا الله):

الركن الأول: النفي، في قوله: (إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ) ، وهو معنى (لا إله).

الركن الثاني: الإثبات في قوله: (إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي) ، وهو معنى (إلا الله).

٢ حديث طارق بن أشيم الأشجعي رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ». (١)

معنى (حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ): أنه يحكم

بإسلامه في الظاهر، وأما في الباطن فحسابه على الله عز وجل. وهذا دليل على وجوب البراءة من جميع الآلهة الباطلة.



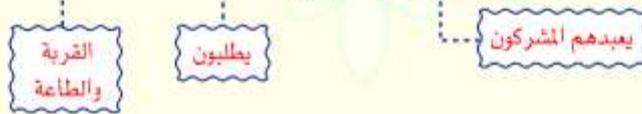
ثانياً: دُعاء غير الله تعالى

دعاء غير الله تعالى والاستغاثة به يناقض التوحيد، وذلك أن كل من دعا غير الله تعالى من

الأنبياء والصالحين وغيرهم فقد وقع في الشرك، قال الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَعِمْتُمْ مِنْ دُونِهِ-

فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا جَوْلًا ۝٥٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ

أَيْهِمْ أَقْرَبَ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝٥٧﴾ (٢)



ومعنى الآيتين الكريمتين:

١ هؤلاء الذين يدعوهم المشركون من دون الله تعالى لا يملكون كشف الضر عنهم وهو

رفعه بالكلية، كما لا يملكون تحويل هذا الضر عنهم إلى غيرهم، وهذا دليل على ضعفهم

وعجزهم، وعدم صلاحيتهم للتوجه إليهم بالدعاء من دون الله تعالى.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ بِرَقْم (٢٢).

(٢) سورة الإسراء الآياتان ٥٦ - ٥٧.

ب هؤلاء الذين يدعوهم المشركون من دون الله مثل: الملائكة، أو الأنبياء أو الصالحين أو غيرهم؛ هم يتقربون إليه سبحانه وتعالى بالأعمال الصالحة، يَرْجُونَ بِذَلِكَ رَحْمَتَهُ، وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ، فكان الواجب عليكم: أن تفعلوا كما فعلوا، فتتقربون إلى الله تعالى وتدعونه وحده لا شريك له.



هات خمسة أمثلة لما يعبد من دون الله تعالى.

١. عبادة الملائكة.
٢. عبادة الأنبياء والصالحين.
٣. عبادة الأصنام.
٤. عبادة الشمس.
٥. عبادة القمر.

ثالثاً، محبة غير الله كمحبة الله

من أحب غير الله تعالى كمحبته لله تعالى فقد اتخذهُ لله نداً، ووقع في الشرك الأكبر، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾^(١)، فدللت الآية الكريمة على أن كمال الحب المقتضي للذل والخضوع يجب أن يكون لله تعالى، ولا يجوز لمؤمن أن يحب أحداً كائناً ما كان كمحبة الله تعالى، ولهذا وصف الله تعالى عباده المؤمنين بزيادة محبته على غيره، فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(٢)، ويسمى هذا النوع شرك المحبة.

شركاء



قال الله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنتَ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٣) إِذْ تُسَوِّىكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾^(٢)
ما علاقة الآيات بمحبة غير الله؟

- الشرك هنا بالله في المحبة والتعظيم، ويتمثل في أنهم أحبوا مخلوقاً كما يحب الله، فهذا من الشرك الذي لا يغفره الله؛ لأنهم سوا آلهتهم بالله في الحب، والتأله، والخضوع لهم، والتذل، وهذا غاية الجهل والظلم.

(١) سورة البقرة آية ١٦٥.

(٢) سورة البقرة آية ١٦٥.

(٣) سورة الشورى الآيات ٩٧-٩٨.

رابعاً، طاعة غير الله في تحليل الحرام أو تحريم الحلال

التشريع حق لله تعالى، فلا تجوز طاعة أحد في تحليل ما حرم الله، ولا في تحريم ما أحل الله تعالى، سواء أكان من العلماء أو الحكام أو رؤساء القبائل أو غيرهم؛ لأن ذلك في الحقيقة اتخاذاً له إلهاً من دون الله عزوجل، وهذا من الشرك الأكبر، ويسمى هذا النوع من الشرك: (شرك الطاعة).

جعلوا علماء اليهود عباد التصاري مشرعين لهم يحلون ويحرمون

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ: ﴿أَتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١)، فقلت: إننا لسنا نعبدهم، فقال: «أليس يُحْرَمُونَ ما أحل الله، فَتُحْرَمُونَهُ، وَيُحْلُونَ ما حَرَّمَ اللهُ، فَتُحْلُونَهُ؟» قال: قلت: بلى. فقال: «فتلك عبادتُهم».^(٢)

فمن اتخذ الأحرار وهم: العلماء، أو الرهبان وهم: العباد مرجعاً يطيعهم في إباحة ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله؛ فقد اتخذهم أرباباً؛ أي: معبودين من دون الله تعالى؛ لأن التحليل والتحريم من خصائص الله تعالى.



(عبادة الله تعالى لا تصح إلا بالكفر بالطاغوت)

اذكر دليلاً من القرآن الكريم تؤيد به هذا الحكم.

قال الله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: ٢٥٦]. "الْعُرْوَةُ الْوُثْقَىٰ": هي كلمة لا إله إلا الله وهي كلمة التوحيد.

(١) سورة التوبة آية ٣١.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة التوبة برقم (٢٠٩٥). والطبراني في المعجم الكبير ٩٢/١. قال شيخ الإسلام ابن تيمية

(وهو حديث حسن) (الفتاوى ٦٧/٧).

التقويم

بين بعض المعتقدات الفاسدة التي تضاد التوحيد.

من أهم المعتقدات الفاسدة التي تضاد التوحيد ما يلي:

أولاً: عدم البراءة من كل ما يعبد من دون الله.

ثانياً: دعاء غير الله تعالى.

ثالثاً: محبة غير الله كمحبة الله.

رابعاً: طاعة غير الله في تحليل الحرام أو تحريم الحلال.

ما أركان كلمة التوحيد؟ مع الدليل.

لكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) ركنان أساسيان هما:

النفي والإثبات؛ لقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧)).

فالركن الأول: النفي، وهو معنى (لا إله)، في قوله: (إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ).

الركن الثاني: الإثبات، وهو معنى (إلا الله)، في قوله: (إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي).



استدل بدليل واحد على ما يأتي:
 ١ أركان لا إله إلا الله.

قول الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ((٢٨)).

ب طاعة غير الله.

حديث عدي بن حاتم ؓ قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)، **فقلت:** إنا لسنا نعبدهم، **فقال:** "أليس يُحَرِّمُونَ ما أحلَّ الله، فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ ما حَرَّمَ اللهُ، فَتُحِلُّونَهُ؟" **قال:** قلت: بلى. **فقال:** "فتلك عبادتهم".

ب محبة غير الله.

قال الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ).

معلومات إثرائية

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : (ومن أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ولا دمه، فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها، ويا له من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع) (١).

(١) كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ص ٢٥.



بسم الله

الدعوة إلى

التوحيد

بسم الله



الوحدة الثانية

دروس الوحدة

• الدرس الثامن:

الدعوة إلى التوحيد.

• الدرس التاسع:

فضل الدعوة إلى التوحيد.

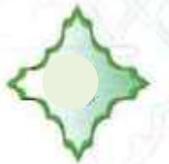
• الدرس العاشر:

الدعوة إلى التوحيد سبيل الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم.

أخي الطالب يتوقع منك بعد دراسة هذه الوحدة أن :

- ١ تستشعر أهمية الدعوة إلى التوحيد .
- ٢ تبين سبيل الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم وطريقتهم في الدعوة إلى التوحيد .
- ٣ تذكر فضل الدعوة إلى التوحيد .
- ٤ تبين أهمية البدء بالتوحيد في الدعوة .

الأهداف



الدعوة إلى التوحيد

٨

تمهيد

قال أنس رضي الله عنه: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَاتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلَمَ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطَعُ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

● ماذا تستفيد من هذه القصة النبوية؟

وجوب الدعوة إلى التوحيد، وكيفية الدعوة إليه.

وجوب الدعوة إلى التوحيد

إذا علم المسلم حقيقة التوحيد فإن الواجب عليه أن يدعو غيره إليه، ليكون من ورثة الأنبياء عليهم السلام وعلى سبيلهم.

والدليل على هذا:

١ قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾^(٢).

٢ قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣).

على علم

طريقي

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يرضى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ٤٥٥/١ (١٢٩٠).

(٢) سورة النحل آية ١٢٥.

(٣) سورة يوسف آية ١٠٨.

التوحيد هو أول ما يجب أن يدعى إليه الناس

يجب على الدعوة إلى الله تعالى أن يبدؤوا دعوتهم للناس بتوحيد الله تعالى، وتحذيرهم من الشرك، فالتوحيد هو أساس الدين، وهو أهم ما يجب أن يعتني به الدعوة إلى الله تعالى.

والدليل على هذا: حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمُعَاذِ بْنِ جَبَل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةَ

اليهود
والنصارى

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصل عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ٤٥٥/١ (١٢٩٠).

(٢) سورة النحل آية ١٢٥.

(٣) سورة يوسف آية ١٠٨.

تُؤَخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَأَتَى دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(١)

جمع كريمة وهي خيار المال

وفي رواية: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُؤَخِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى»^(٢)

وفي رواية: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ»^(٣)

في الرواية الثانية «إِلَى أَنْ يُؤَخِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى» تفسير لشهادة أن لا إله إلا الله، وأن معناها توحيد الله بالعبادة ونفي عبادة ما سواه.

شروط الدعوة إلى التوحيد

يشترط لقبول العمل الصالح ومن أعظمه الدعوة إلى التوحيد شرطان هما:

الشرط الأول: الإخلاص لله في دعوته. قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾^(٤)

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (أن الدعوة إلى الله طريق من اتبع رسول الله ﷺ، والتنبيه على الإخلاص؛ لأن كثيراً لودعا إلى الحق، فهو يدعو إلى نفسه)^(٥).

الشرط الثاني: المتابعة لرسول الله ﷺ.

تتوعد وسائل الدعوة وأساليبها في هذا العصر، بالتعاون مع زميلك، اذكر خمسة منها مبيِّناً أثرها على الفرد والمجتمع.



يمكننا القول بأن الوسائل والأساليب الدعوية الحديثة كثيرة جداً، وربما من الصعب حصرها، فمن وسائل الإعلام والاتصال المعاصرة:

١. الصحف.

٢. الإذاعة.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا ٥٤٤/٢ (١٤٢٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام برقم (١٩)، وأهل الكتاب هم: اليهود والنصارى.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ آمنه إلى توحيد الله تبارك وتعالى ٢٦٨٥/٦ (١٩٢٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ٥٢٩/٢ (١٢٨٩)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام برقم (١٩).

(٤) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٥) كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ص ٢١.



٣. التلغاف.
٤. الفضائيات.
٥. الإنترنت.

ومن أثرها على الفرد والمجتمع:

أن إنشاء قنوات فضائية إسلامية دعوية أصبح اليوم من الواجبات، فهي من أكثر الوسائل الدعوية تحقيقاً لواجب الدعوة إلى الله تعالى، حيث هناك من الناس من لا تصل إليهم الدعوة إلا بواسطة هذه الوسيلة، وما لم يتم به الواجب فهو واجب، وإذا لم نستعملها في الدعوة نقص حظنا منها، وفات كثير من الناس أن يعرفوا شيئاً عن الإسلام، وبقوا على جهلهم، أو يغزوهم المضللون والهدامون فيصلون إليهم بإذاعتهم وشبكاتهم وقنواتهم الفضائية فتصل إليهم الأفكار الهدامة والعقائد الفاسدة، ولا يصل إليهم نور الإسلام وهديه. كما يمكن لتقنيات الحاسوب وشبكة (الإنترنت) أن تصل إلى مجموعات كبيرة من البشر لم تصلهم رسالة الإسلام بسبب وجودهم في مجتمعات منغلقة فكرياً وإعلامياً، أو بسبب عدم وصول جهود الدعوة الإسلامية إلى بلادهم. ويمكن لهذه التقنيات أن تنقل المفاهيم والأفكار الصحيحة عن الإسلام إلى المجتمعات التي تتعمد تشويه صورة الإسلام وتنشر المفاهيم المغلوطة عنه.

فالدعوة إلى الله تعالى آثاراً عظيمة، وثماراً نافعة، تعم العباد، وتنتشر في البلاد، ويمكن إيجازها في ست:

- إحقاق الحق، ودحض الباطل.
- انتشار العدل، ورفع الظلم.
- انتشار الصلاح، وقطع دابر الفساد، واطقاء النقمات الإلهية.
- انتشار الخيرات، ونزول البركات.
- انتشار الإخاء والسلام، والأمن بين الأنام.
- سعادة العباد في الدارين.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا ٢/٥٤٤ (١٤٢٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام برقم (١٩)، وأهل الكتاب هم: اليهود والنصارى.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ٦/٢٦٨٥ (١٩٣٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ٢/٥٢٩ (١٣٨٩)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام برقم (١٩).

(٤) سورة يوسف آية ١٠٨.

(٥) كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ص ٢١.



لماذا كانت البداية في الدعوة بالتوحيد؟

لبداية الدعوة بالتوحيد أسباب أهمها:

- ١ أن التوحيد هو أول الواجبات.
- ٢ أن التوحيد هو مفتاح الدخول في الإسلام.
- ٣ أن الله تعالى لا يقبل أي عمل وإن كان في ظاهره صالحًا إلا بالتوحيد.
- ٤ أن الدعوة إلى التوحيد هو منهج الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.



التقويم



س ما حكم الدعوة إلى التوحيد؟ مع الدليل.

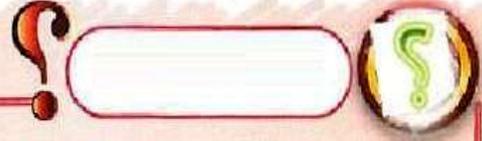
واجبة؛ والدليل على ذلك: قول الله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ)، وقول الله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

س ما أسباب البدء بالدعوة إلى التوحيد؟

لبداية الدعوة بالتوحيد أسباب أهمها:

- ١- أن التوحيد هو أول الواجبات.
- ٢- أن التوحيد هو مفتاح الدخول في الإسلام.
- ٣- أن الله تعالى لا يقبل أي عمل وإن كان في ظاهره صالحًا إلا بالتوحيد.
- ٤- أن الدعوة إلى التوحيد هو منهج الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.





س1 لماذا كان أول ما يجب أن يبدأ به في الدعوة التوحيد؟

لأن التوحيد هو أساس الدين، وهو أهم ما يجب أن يعتني به
الدعاة إلى الله تعالى.

س2 ما شروط الدعوة إلى التوحيد؟

شهران هما:

الشرط الأول: الإخلاص لله في دعوته، قال الله تعالى: (قُلْ هَذِهِ
سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ).

الشرط الثاني: المتابعة لرسول الله ﷺ.



معلومات إثرائية

قال ابن تيمية رحمه الله :

(ينبغي لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر أن يكون : فقيهاً فيما يأمر به . فقيهاً فيما ينهى عنه . رفيقاً فيما يأمر به . رفيقاً فيما ينهى عنه . حليماً فيما ينهى عنه . فالفقه قبل الأمر ليعرف المعروف وينكر المنكر . والرفق عند الأمر ليسلك أقرب الطرق إلى تحصيل المقصود . والحلم بعد الأمر ليصير على أذى المأمور المنهي فإنه كثيراً ما يحصل له الأذى بذلك ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ﴾ (١) (٢) .

(١) سورة لقمان آية ١٧ .

(٢) مجموع الفتاوى (١٦٦/١٥-١٦٧) .



فضل الدعوة إلى التوحيد

تمهيد

الدعوة إلى التوحيد وظيفه الأنبياء والمرسلين ﷺ ومن سلك سبيلهم من الدعاة المصلحين، وهذه الدعوة لها فضائل كثيرة.

فضل الدعوة إلى التوحيد

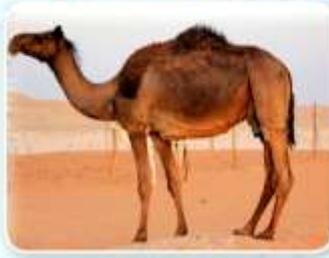
الأنبياء

للدعوة إلى التوحيد فضائل كثيرة، منها:

١ أن الدعوة إلى التوحيد وظيفه الرسل ﷺ، قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمْ آقَدَةٌ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ﴾^(١).

فبطريقتهم
ومنهجهم

٢ أن هداية شخص واحد إلى الإسلام خير من المال الكثير يملكه الشخص، والدليل على هذا:



حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم خيبر: «انقذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم»^(٢).

امض يرفق
وتؤدة ولين

الإبل الحمر،
وهي أنفس
أنواع الأبل

٣ أن الدعوة إلى التوحيد أفضل الأعمال وأحسنها، والدليل على هذا: قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣)، يعني: لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً فأدى الفرائض واجتنب المحرمات، وفاخر بالإسلام واعتز به وقال إنني من المسلمين.

٤ أن من اهتدى على يديه شخص إلى الإسلام فكل ما يعمله من الصالحات من التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها فله مثل أجره، من غير أن ينقص من أجر هذا

(١) سورة الأنعام آية ٩٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب مناقب علي بن أبي طالب ١٢٥٧/٢ (٢٤٩٨)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب

من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ١٨٧٢/٤ (٢٤٠٦).

(٣) سورة فصلت آية ٢٢.

المدعو شيئاً، والدليل على هذا: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مِنْ تَبِعِهِ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً». (١)
قال الشيخ السعدي رحمه الله: (ورحم الله من أعان على الدين ولو بشطر كلمة، وإنما الهلاك في ترك ما يقدر عليه العبد من الدعوة إلى هذا الدين). (٢)

٥ أن الدعوة إلى التوحيد إنقاذ للناس من نار جهنم، والدليل على هذا: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مَا أَنْزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْتُمْ وَأَنْفُسُكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مِرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، أَنْتُمْ وَأَنْفُسُكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْتُمْ وَأَنْفُسُكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْتُمْ وَأَنْفُسُكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْتُمْ وَأَنْفُسُكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْتُمْ وَأَنْفُسُكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةَ، أَنْتِ وَأَنْفُسُكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، غَيْرَ أَنْ لَكُمْ رَحِمًا سَأَلَهَا بِبِلَالِهَا». (٣)

عشيرة
الرجل: بنو
آية الأذنون
أوقيلته

أصلها بصلتها



بالتعاون مع مجموعتك: اذكر فضائل للدعوة إلى التوحيد غير ما ذكر:

١. أنها سبب للفلاح في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران: ١٠٤].

٢. أنها استجابة لنداء الرب تعالى، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ) [الصف: ١٤].

١. أنها سبب للثبات على الدين، يقول الله تعالى: (إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) [محمد: ٧].

(١) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سبئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة برقم (٢٦٧٤).

(٢) القول السديد في مقاصد التوحيد، ص ٣٦.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ برقم (٢٠٤)، وأصله في البخاري بلفظ آخر في كتاب الوصايا، باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟ (١٠١٢/٣) (٢٦٠٢).

(٤) سورة النحل آية ١٢٥.



٤. فيها تهذيب للنفس وتزكية لها، كما قال تعالى في الحكمة من إرسال نبيه ﷺ: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ) [آل عمران: ١٦٤].
٥. أنها أفضل الأعمال وأحسن الأقوال، قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا) [فصلت: ٣٣].

مراتب الدعوة إلى الله

للدعوة إلى الله مراتب وهي:

- الأولى:** الدعوة بالحكمة: وتكون لمن يريد الحق ويؤثره على غيره.
- الثانية:** الدعوة بالموعظة الحسنة: لمن يشتغل بالباطل، لكنه لو عرف الحق اتبعه وأثره وتكون دعوته بالترغيب والترهيب.
- الثالثة:** المجادلة بالتتي هي أحسن: وتكون للمعاندين والمعارض للحق.
- والدليل على هذه المراتب، قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُمْ بِآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(١).

(١) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سبئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة يرقم (٢٦٧٤).

(٢) القول السديد في مقاصد التوحيد، ص ٣٦.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ برقم (٢٠٤)، وأصله في البخاري بلفظ آخر في كتاب الوصايا، باب:

(٤) سورة النحل آية ١٢٥.

هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟ ١٠١٢/٣ (٢٦٠٢).

بالتعاون مع مجموعتك : بين وجه الرحمة في دعوة المسلم غيره للدخول في دين الإسلام.

أثبت القرآن الكريم: أن الدخول في دين الإسلام، لا يصح إلا طواعية دون إكراه؛ قال الله - تعالى -: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} [البقرة: ٢٥٦].

فالأصل في الدعوة إلى الإسلام أن تكون بالتي هي أحسن، وقد ورد الأمر الإلهي بذلك؛ إذ قال - تعالى -: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [النحل: ١٢٥]، فيقول - تعالى - أمراً رسوله محمداً - ﷺ - أن يدعو الخلق إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين، دون مخاشنة وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوَعظ المسلمون إلى يوم القيامة.



التقويم

ما فضل الدعوة إلى التوحيد؟ مع الدليل.

للدعوة إلى التوحيد فضائل كثيرة، منها:

(١) أن الدعوة إلى التوحيد وظيفه الرسل عليهم السلام، قال الله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِه قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ).

(٢) أن هداية شخص واحد إلى الإسلام خيرٌ من المال الكثير يملكه الشخص، والدليل على هذا: حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم خيبر: "انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم".

(٣) أن الدعوة إلى التوحيد أفضل الأعمال وأحسنها، والدليل على هذا: قول الله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)، يعني: لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً فأدى الفرائض واجتنب المحرمات، وفاخر بالإسلام واعتز به وقال إنني من المسلمين.

(٤) أن من اهتدى على يديه شخص إلى الإسلام فكل ما يعمله من الصالحات من التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها فله مثل أجره، من غير أن ينقص من أجر هذا المدعو شيئاً، والدليل على هذا: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدَى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا".

(٥) أن الدعوة إلى التوحيد إنقاذ للناس من نار جهنم، والدليل على هذا: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: لَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَحَصَّ، فَقَالَ: "يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةَ، أَنْقِدِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَابُلَهَا بَيْلَاهَا".





س٢ ما مراتب الدعوة إلى الله؟ مع الدليل.

للدعوة إلى الله مراتب وهي:

الأولى: الدعوة بالحكمة: وتكون لمن يريد الحق ويؤثره على غيره.

الثانية: الدعوة بالموعظة الحسنة: لمن يشتغل بالباطل، لكنه لو عرف الحق اتبعه وأثره وتكون دعوته بالترغيب والترهيب.

الثالثة: المجادلة بالتي هي أحسن: وتكون للمعاندين والمعارض للحق.

والدليل على هذه المراتب، قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).



معلومات إثرائية

بعض الأحاديث في فضل الدعوة إلى الله

قال رسول الله ﷺ: «نَضُرُ الله امرأً سمع مقالتي فبلغها؛ فَرُبَّ حاملِ فقه غير فقيه، وَرُبَّ حاملِ فقه إلى من هو أفقه منه» (١).

وقال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية فَرُبَّ مبلغٍ أوعى من سامع» (٢).

(١) أخرجه ابن ماجه ج ١ ص ٤٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمامة، ج ٣٥٠٩، والترمذي كتاب العلم، ج ٢٥٩٥.

تمهيد

- ما أول ما دعا إليه الأنبياء ﷺ؟ هو التوحيد.
- ما أول ما أنكره الأنبياء ﷺ؟ هو الشرك.

أول ما دعا إليه الأنبياء ﷺ وأول ما أنكروه

أول ما دعا إليه الأنبياء ﷺ هو: التوحيد، وأول ما أنكروه هو: الشرك.

- ① قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (١).
- ② قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٢).

نشاط

اقرأ سورة (الأعراف) أو (هود) واستخرج منها آيتين تدلان على أن أول ما دعا إليه الأنبياء ﷺ التوحيد، وأول ما نهوا عنه الشرك:

- ① قال الله تعالى: {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} (سورة الأعراف: ٨٥).
- ② قال الله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ إِلِيمِ (٢٦)} (سورة هود: ٢٥-٢٦).

(١) سورة التحل آية ٣٦.

(٢) سورة المؤمنون آية ٢٢.

دعوة النبي ﷺ إلى التوحيد ونبذ الشرك

النبي ﷺ خاتم الأنبياء وأفضلهم، وقد سار على ما سار عليه جميع الأنبياء ﷺ، فكانت دعوته قائمة على الأمر بتوحيد الله وإخلاص العبادة له وحده، ونبذ الشرك والتحذير منه.

١ كان من أوائل ما نزل على النبي ﷺ من القرآن الكريم وأمر به قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ ﴿١﴾ قُرْآنًا ذِكْرًا ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكْفِرْ ﴿٣﴾ وَنِيَابِكَ فَطَعِّرْ ﴿٤﴾ وَالرَّجَزَ فَأَهْجُرْ ﴿٥﴾﴾^(١).

سوق من أسواق الجاهلية كانوا يجتمعون فيه قبيل موسم الحج، في موضع قريب من عرفات

اهجر الشرك وابتعد عنه

طهر أعمالك من الشرك

عظمه بالتوحيد

٢ قال زبيعة بن عباد الديلي رضي الله عنه^(٢): رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَفْلِحُوا»، وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا، وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا، وَهُوَ لَا يَسْكُتُ، يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَفْلِحُوا»^(٣).

مجتمعون

الدعوة إلى التوحيد هي سبيل أتباع النبي ﷺ

الواجب على جميع أتباع النبي ﷺ إلى يوم القيامة: الدعوة إلى توحيد الله تعالى، والتحذير من الشرك، واتباع نهج النبي ﷺ في ذلك وأصحابه رضي الله عنهم.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٤)، والمعنى: يا محمد أخبر الناس أن هذه هي طريقتك، وهي الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة، والبصيرة هي: المعرفة اليقينية التي يميز بها بين الحق والباطل، ثم نزه الله تعالى عن الشرك ليبين أن دعوته قائمة على التوحيد، ونفي الشرك.

(١) سورة المدثر الآيات ١-٥.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: بكسر المهملة، وتخفيف الموحدة، قاله ابن معين وغيره. (الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٢٩٠).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٢٥/٤٠٤-٤٠٥، والحاكم في المستدرک على الصحيحين ١/٦١، والطبراني في المعجم الكبير ٥/٦١.

وصححه الألباني في دفاع عن الحديث النبوي ص ٢٢.

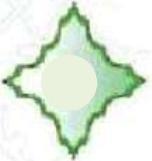
(٤) سورة يوسف آية ١٠٨.



اقرأ حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حين بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن، ثم استخرج منه سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ بِذَلِكَ فَأَيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ».

فسبيل الدعوة إلى الله هنا: هي الدعوة إلى التوحيد حيث طبق معاذ بن جبل - رضي الله عنه - منهج الرب - عز وجل - في الدعوة إلى الله - تعالى - بناء على توجيهات النبي محمد - ﷺ - فابتدأ - ﷺ - الدعوة إلى الله بالتوحيد، توحيد الله، بشهادة أن لا إله إلا الله، وتوحيد المتابعة - يعني متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وحده - بشهادة أن محمداً رسول الله، وبالتالي إذا اطمأن الداعي إلى الله على بصيرة أن الذين توجه إليهم بالدعوة قد عقلوا الفقه الأكبر فليبدأ بالتفصيل في الفقه الأصغر.



التقويم

س ما أول أمر دعا إليه الأنبياء ﷺ؟ وما أول ما أنكروه على أقوامهم؟

أول ما دعا إليه الأنبياء عليهم السلام هو: التوحيد، وأول ما أنكروه هو: الشرك.
قال الله تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ).

س بين معاني قوله تعالى: ﴿قُرْ فَأَنْذِرْ ٢ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ٥﴾.

قُمْ فَأَنْذِرْ: أي: حذر الناس من عذاب الله إن لم يرجعوا عما هم فيه من الغي والضلال وعبادة غير الله المتعال.

وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ: بيان عظمه بالتوحيد.

وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ: طهر أعمالك من الشرك.

وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ: اهجر الشرك وابتعد عنه.

س بين الواجب على أتباع الأنبياء ﷺ، مع الدليل.

الواجب على جميع أتباع الأنبياء عليهم السلام إلى يوم القيامة: الدعوة إلى توحيد الله تعالى، والتحذير من الشرك، وأتباع نهج النبي ﷺ في ذلك وأصحابه رضي الله عنهم، قال الله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

قال الشيخ السعدي رحمه الله:

(لا يتم التوحيد حتى يكمل العبد جميع مراتبه، ثم يسعى في تكميل غيره - وهذا هو طريق جميع الأنبياء - فإنهم أول ما يدعون قومهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهي طريقة سيدهم وإمامهم ﷺ لأنه قام بهذه الدعوة أعظم قيام ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، لم يفتر ولم يضعف حتى أقام الله به الدِّين، وهدى به الخلق العظيم، ووصل دينه ببركة دعوته إلى مشارق الأرض ومغاربها، وكان يدعو بنفسه ويأمر رُسله وأتباعه أن يدعوا إلى الله وإلى توحيدهِ قبل كل شيء، لأن جميع الأعمال متوقفة في صحتها وقبولها على التوحيد .

فكما أن على العبد أن يقوم بتوحيد الله فعليه أن يدعو العباد إلى الله بالتي هي أحسن، وكل من اهتدى على يديه فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء).^(١)





الوحدة الثالثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشَّهَادَتَانِ

دروس الوحدة

• الدرس الحادي عشر:

الشَّهَادَتَانِ - معنى شهادة: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

• الدرس الثاني عشر:

معنى شهادة: أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

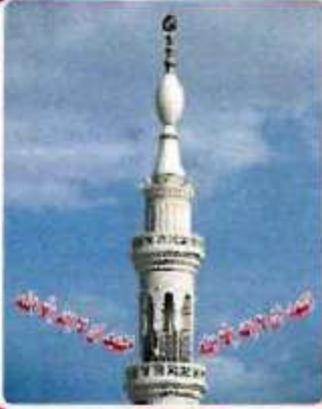
أخي الطالب يتوقع منك بعد دراسة هذه الوحدة أن :

- ١ تفسر معنى شهادة أن لا إله إلا الله .
- ٢ تفسر معنى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ، وتبين مقتضياتها.
- ٣ تعدد شروط شهادة أن لا إله إلا الله .
- ٤ تذكر مقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله

الأهداف



تمهيد



- يشتمل الأذان على الشهادتين: فكم مرة يتكرر ذكر الشهادتين في الأذان كل يوم وليلة؟
- خمس مرات في كل يوم وليلة.

المراد بالشهادتين

الشهادتان هما قول: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله).
معنى الشهادة: الشهادة هي: الإقرار والاعتراف.

مكانة الشهادتين

- ١ الشهادتان هما الركن الأول من أركان الإسلام.
- ٢ الشهادتان هما مفتاح الدخول في الإسلام، فهما أول ما يجب على من أراد الدخول في الإسلام، ولا يصح إسلام أحد لم يشهد بهما مع القدرة على ذلك.
- ٣ لا يصح عمل أحد حتى ينطق بالشهادتين، لا الصلاة ولا الزكاة، ولا الصيام، ولا الحج، ولا غيرها من أعمال البر، فإن الإسلام شرط لقبول كل عمل.

حكم النطق بالشهادتين

يجب النطق بالشهادتين ما لم يوجد مانع من ذلك كالخرس، فلا يصح إسلام شخص بمجرد اعتقاد معناه دون النطق بهما.



والدليل على هذا: حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله». (١)

معنى أشهد أن (لا إله إلا الله)

معنى أشهد أن (لا إله إلا الله): أقرُّ وأعترف وأوقن أنه لا معبود بحق إلا الله تعالى وحده لا شريك له، وأنفي وأبطل كل معبودٍ سواه.



أركان شهادة أن (لا إله إلا الله)

لشهادة أن لا إله إلا الله ركنان هما:

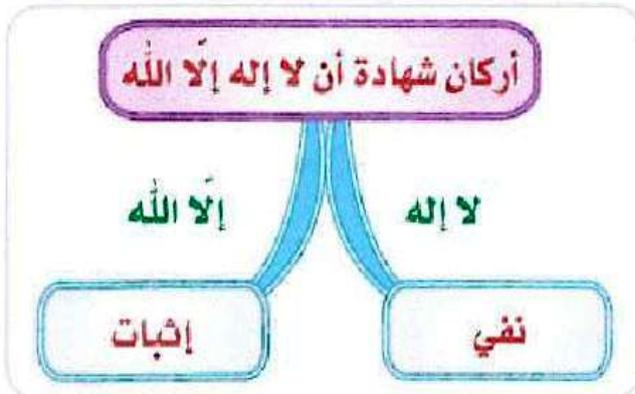
١. الركن الأول: النفي

ويتمثل في جزئها الأول، وهو قولنا: «لا إله»، والمعنى: نفي صحة جميع المعبودات التي تُعبد من دون الله تعالى.

٢. الركن الثاني: الإثبات

ويتمثل في جزئها الثاني، وهو قولنا: «إلا الله»، والمعنى: أثبت معبوداً واحداً بحق، وهو الله تعالى. قال الله تعالى: «وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» (٢). ففي قوله «وَلَا تُشْرِكُوا» نفي بمعنى «لا إله» فتنفي جميع الآلهة الباطلة.

وفي قوله «وَأَعْبُدُوا» إثبات بمعنى «إلا الله» فثبت الألوهية الحقة لله وحده. وقوله «شَيْئًا» نكرة في سياق النفي فتعم كل شيء، لا نبياً ولا ولياً ولا صالحاً ولا قبراً ولا ضريحاً ونحو ذلك.



(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب «كان تائماً وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فقلوبهم» (٢٥). ومسلم في كتاب الإيمان، باب «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله برهم» (٢٣).
(٢) سورة النساء، آية ٣٦.

شروط شهادة أن (لا إله إلا الله)

لشهادة أن لا إله إلا الله ثمانية شروط، يجب اجتماعها في كل مسلم، وهي:

- ١ **العلمُ بمعناها المنافي للجهل**، فيعلم قائلها ما أثبتت وما نفتت، فيعلم أن معناها: لا معبود حق إلا الله تعالى، وأن كل ما سواه من الآلهة باطل.
- ٢ **اليقين بها المنافي للشك والتردد**، والمعنى: أن يوقن في قلبه بمعنى هذه الكلمة، وأن الله تعالى وحده هو المستحق للعبادة، ولا يتردد في ذلك ولا يشك فيه، فمن شك في وحدانية الله فليس بمسلم.
- ٣ **الإخلاص المنافي للشرك**، والمعنى: أن لا يجعل مع الله شريكاً ولا نداً، فمن جعل لله نداً لم يصح توحيدُه، وهذا يقتضي تصفية العمل كله من جميع شوائب الشرك.
- ٤ **الصدق في قولها المنافي لقولها كذباً**، بأن يقولها بلسانه مصدقاً بها قلبه، خلافاً للمنفاق الذي يقولها بلسانه، وقلبه مكذب بها.
- ٥ **محبته المنافي لبعضها وبعض ما دلت عليه**، من وحدانية الله تعالى ونفي الشرك عنه.
- ٦ **الانقياد لمعناها المنافي للترك والاستكبار**، فينقاد ويستسلم لما دلت عليه هذه الكلمة من توحيد الله تعالى، واتباع شرعه.
- ٧ **القبول لها ولعناها المنافي للرد**، والمعنى: قبول ما اقتضته هذه الكلمة بالقلب واللسان والجوارح، وعدم ردها أو رد شيء من معناها.
- ٨ **الكفر بالطواغوت المنافي للإيمان به**، فتجب البراءة من جميع الطواغيت المعبودة من دون الله، فمن لم يكفر بالأنداد لم يحقق كلمة التوحيد.



شروط شهادة أن لا إله إلا الله

- | | |
|---|--|
| ١ | العِلْمُ بِمَعْنَاهَا الْمُنَافِي لِلْجَهْلِ |
| ٢ | الْيَقِينُ بِهَا الْمُنَافِي لِلشَّكِّ وَالتَّرَدُّدِ |
| ٣ | الْإِخْلَاصُ الْمُنَافِي لِلشَّرْكِ |
| ٤ | الصِّدْقُ فِي قَوْلِهَا الْمُنَافِي لِقَوْلِهَا كَذِبًا |
| ٥ | مُحِبَّتُهَا الْمُنَافِي لِبُغْضِهَا وَبِغْضِ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ |
| ٦ | الانقياد لمعناها المنافي للترك والاستكبار |
| ٧ | القبول لها ومعناها المنافي للرد |
| ٨ | الكفر بالطواغوت المنافي للإيمان به |

متى تنفع شهادة أن (لا إله إلا الله) قائلها؟

(لا إله إلا الله) لا تنفع قائلها فتنجيه من النار وتدخله الجنة حتى يعمل بشروطها السابقة، فلا ينفع شخصاً أن يتكلم بها، وهو مخالف لمعناها؛ بأن يعبد غير الله، ويصدق بالطواغيت، ولا ينقاد لشرع الله تعالى، ولو كان الأمر مجرد قول باللسان لقالها المشركون وصح إسلامهم، مع بقائهم على عبادة الآلهة، ولهذا قالوا: «أَجْعَلِ الْأَلَمَةَ إِلَهًا وَحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ»^(١).
وسئل أحد السلف: أليس مفتاح الجنة «لا إله إلا الله»، قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك^(٢).

(١) سورة ص آية ٥.

(٢) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً، كتاب الجنائز، باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله (٤١٧/١)، ووصله في التاريخ الكبير (٩٥/١)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦٦/٤) عن وهب بن منبه.

1 اقرأ البيتين التاليين واستخرج منهما شروط لا إله إلا الله:

عِلْمٌ يَقِينٌ وَإِخْلَاصٌ وَصِدْقٌ مَعَ مَحَبَّةٍ وَانْقِيَادٍ وَالْقَبُولُ لَهَا
وَزَيْدٌ ثَامِنٌهَا الْكُفْرَانُ مِنْكَ بِمَا سِوَى الْإِلَهِ مِنَ الْأَوْثَانِ قَدْ أَلْهَى

- 1- العِلْمُ بمعناها الْمُنَافِي للجهل.
- 2- اليقين بها الْمُنَافِي للشك والتردد.
- 3- الإخلاص الْمُنَافِي للشرك.
- 4- الصدق في قولها الْمُنَافِي لقولها كذباً.
- 5- مَحَبَّتُهَا الْمُنَافِي لِبِغْضِهَا وبغض ما دلت عليه.
- 6- الانقياد لمعناها الْمُنَافِي للترك والاستكبار.
- 7- القبول لها ولمعناها الْمُنَافِي للرد.
- 8- الكفر بالطاغوت الْمُنَافِي للإيمان به.

شارك في المسابقة التي يقيمها معلمك خلال ثلاث دقائق لحفظ هذين البيتين.



التقويم

س1 أكمل الفراغ بما يناسبه من الكلمات :

● معنى شهادة أن لا إله إلا الله : أقرُّ وأعترف وأوقن أنه لا معبود بحق إلا الله تعالى وحده لا شريك له، وأنفي وأبطل كل معبود سواه.

س2 متى تنفع شهادة أن لا إله إلا الله ؟

تنفع شهادة أن لا إله إلا الله إذا قالها الإنسان وحقق شروطها؛ ف (لا إله إلا الله) لا تنفع قائلها فتجيه من النار وتدخله الجنة حتى يعمل بشروطها السابقة، فلا ينفع شخصاً أن يتكلم بها، وهو مخالف لمعناها؛ بأن يعبد غير الله، ويصدق بالطواغيت، ولا ينقاد لشرع الله تعالى، ولو كان الأمر مجرد قول باللسان لقالها المشركون وصح إسلامهم، مع بقائهم على عبادة الآلهة، ولهذا قالوا: "أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ".

س3 لماذا لا تنفع شهادة أن لا إله إلا الله إذا لم تتحقق شروطها ؟

لأن شهادة التوحيد إن لم يحقق العبد شروطها ويستوفي أركانها فهي مجرد كلمة خرجت من اللسان، أو نطق بها أعجمي لا يفهم القرآن، فلا تصح إلا إذا اجتمعت، واستكملها العبد، والتزمها بدون مناقضة لشيء منها. وقال وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ لِمَنْ سَأَلَهُ: أَلَيْسَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِفْتَاحَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ مَا مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فَتُحَّكَّ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحْ لَكَ.



معلومات إثرائية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :
(ليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله، والتقرب إليه بما يحبه، ولا
تمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه، وهذا حقيقة (لا إله إلا الله)
وهي ملة إبراهيم الخليل عليه السلام وسائر الأنبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه عليهم
أجمعين ^(١) .



الدرس الثاني عشر ١٢ معنى شهادة: أن (محمدًا رسول الله)



أشهد أن محمدًا رسول الله
أشهد أن محمدًا رسول الله

معنى أشهد أن (محمدًا رسول الله)

معنى أشهد أن (محمدًا رسول الله): أقرُّ وأَعْتَرِفُ وأُوقِنُ بأنَّ محمدًا ﷺ هو رسولُ الله، أرسله إلى جميع الثقليين: الإنسِ والجنِّ، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.



ما تضمنته شهادة أن محمداً رسول الله

تتضمن شهادة (أن محمداً رسول الله) أربعة أمور:

- ١ الإيمان بأنه مرسل من الله تعالى، بعثه الله تعالى بالحق والهدى بشيراً ونذيراً.
- ٢ الشهادة له ﷺ بالرسالة ظاهراً باللسان، وباطناً بالقلب.
- ٣ اعتقاد عموم رسالته ﷺ إلى جميع الثقطين: الإنس والجن، العرب والعجم.
- ٤ الإيمان بأنه ﷺ خاتم النبيين ﷺ، فلا نبي بعده ﷺ، وكل من ادعى النبوة بعده فهو كاذب دجال.



بعد معرفتك لما تضمنته شهادة أن محمداً رسول الله: عدّد أربعاً من الأمور التي تناقض هذه الشهادة:

- ١- جحد رسالته ﷺ، أو تكذيبه، أو الشك في صدقه.
- ٢- جحد ختمه للنبوة، أو دعوى النبوة بعده ﷺ، أو تصديق مدعيها، أو الشك في كذبه.
- ٣- جحد عموم رسالته ﷺ، ومن ذلك اعتقاد أنه رسول للعرب خاصة، أو دعوى ذلك، أو أن اليهود والنصارى لا يجب عليهم أتباعه، أو أن أحداً يسعه الخروج عن شريعته ﷺ كالفيلسوف أو العارف من الصوفية ونحوهما.
- ٤- تكذيبه ﷺ في شيء مما أخبر به من الغيب مما يتعلق بالله، أو يتعلق بالملائكة، والكتب والرسل والمبدأ والمعاد والجنة والنار.

(١) ينظر: فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ٧٤/١، والأصول الثلاثة ص ٤٠. وحقيقة شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله آل الشيخ ص ٦٠. ومفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام، للشيخ حافظ الحكمي ص ٣٠.

مقتضيات شهادة أن (محمدًا رسول الله) (١)

لشهادة أن محمدًا رسول الله مقتضيات أهمها ما يلي:

أولاً: تصديقه في جميع ما أخبر به ﷺ، ويدخل في ذلك:

- أ ما أخبر به عن ربه جلّ وعلا من أسمائه وصفاته، وشرعه ووحيه.
- ب ما أخبر به عن الأنبياء السابقين ﷺ، والأمم الماضين.
- ت ما أخبر به عن الأمور المستقبلية الواقعة في الدنيا والآخرة.

(١) ينظر: فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ٧٤/١، والأصول الثلاثة ص ٤٠، وحقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ لسماحة الشيخ

عبدالعزیز بن عبد الله آل الشيخ ص ٦٠، ومفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام، للشيخ حافظ الحكمي ص ٣٠.

ثانيًا: طاعته فيما أمر به، ونهى عنه.

ثالثًا: متابعتة ﷺ، بأن لا يُعبد الله تبارك وتعالى إلا بما شرعه ﷺ.

رابعًا: محبته ﷺ، وهذه المحبة يجب أن تكون مقدمة على محبة جميع المخلوقين، من النفس والزوجة والولد والوالد.

خامسًا: التَّحَاكُمُ إليه ﷺ في جميع الأمور صغيرها وكبيرها، وذلك بالرجوع إليه في حياته، وإلى شريعته ﷺ بعد وفاته، والتسليم لحكمه ﷺ، من غير حرج في النفس.

قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١).

سادسًا: الشهادة له ﷺ بأنه بَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، ولم يزل مجاهدًا في سبيل الله حتى كمل الله به الدين.

سابعًا: تجنب إطرائه ﷺ والغلو فيه، ورفعِه فوق منزلته التي أنزله الله عز وجل، وذلك بدعائه والاستغاثة به.

لخصَّ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أهمَّ مقتضيات شهادة أن محمدًا رسولُ الله ذلك بقوله: (طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، وَأَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ) (٢).



بالتعاون مع مجموعتك: اذكر أربعًا من المواقع التي تُذَكَّرُ فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدًا رسول الله.

١. في الأذان والإقامة.....
٢. التشهد؛ في الصلوات الخمس.....
٣. في أذكار الصباح والمساء.....
٤. في الأدعية والأذكار النبوية.....

(١) سورة النساء آية ٦٥.

(٢) الأصول الثلاثة، ص ١٦.



التقويم

س١ ما معنى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ؟ وما الذي تتضمنه؟

معنى أشهد أن (محمداً رسول الله): أقرُّ وأُعترفُ وأوقِنُ بأنَّ محمداً ﷺ هو رسولُ الله، أرسله إلى جميع الثقلين: الإنسِ والجنِّ، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

وتتضمن شهادة (أنَّ محمداً ﷺ رسولُ الله) أربعة أمور:

- ١- الإيمان بأنه مرسل من الله تعالى، بعثه الله تعالى بالحق والهدى بشيراً ونذيراً.
- ٢- الشهادة له ﷺ بالرسالة ظاهراً باللسان. وباطناً بالقلب.
- ٣- اعتقادُ عموم رسالته ﷺ إلى جميع الثقلين: الإنسِ والجنِّ، العرب والعجم.
- ٤- الإيمان بأنه ﷺ خاتم النبيين عليهم السلام، فلا نبيَّ بعده ﷺ، وكل من ادَّعى النبوة بعده فهو كاذب دجال.



س ما مقتضيات شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ؟

لشهادة أن محمداً رسول الله مقتضيات أهمها ما يلي:

- أولاً:** تصديقه في جميع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم، **ويدخل في ذلك:**
- أ. ما أخبر به عن ربه جلّ وعلا من أسمائه وصفاته، وشرعه ووَحيه.
 - ب. ما أخبر به عن الأنبياء السابقين عليهم السلام، والأمم الماضين.
 - ج. ما أخبر به عن الأمور المستقبلية الواقعة في الدنيا والآخرة.
- ثانياً:** طاعته فيما أمر به، ونهى عنه.
- ثالثاً:** متابعته ﷺ، بأن لا يُعبد الله تبارك وتعالى إلا بما شرّعه صلى الله عليه وسلم.
- رابعاً:** محبته ﷺ، وهذه المحبة يجب أن تكون مقدّمة على محبة جميع المخلوقين، من النفس والزوجة والولد والوالد.
- خامساً:** التّحكّم إليه ﷺ في جميع الأمور صغيرها وكبيرها، وذلك بالرجوع إليه في حياته، وإلى شريعته ﷺ بعد وفاته، والتسليم لحكمه ﷺ، من غير حرج في النفس.
- قال تعالى:** "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا".
- سادساً:** الشهادة له ﷺ بأنه بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، ولم يزل مجاهداً في سبيل الله حتى كمل الله به الدين.
- سابعاً:** تجنب إطرانه ﷺ والغلو فيه، ورفعِه فوق منزلته التي أنزله الله عز وجل، وذلك بدعائه والاستغاثة به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بين معنى متابعة النبي ﷺ .

أي: لا يعبد الله تبارك وتعالى إلا بما شرعه ﷺ.
فالمتابعة: هي الاقتداء والتأسي بالنبي ﷺ- في الاعتقادات،
والأقوال، والأفعال، والتروك، بعمل مثل عمله على الوجه الذي
عمله النبي ﷺ-، من إيجاب أو ندب أو إباحة أو كراهة، مع توفر
القصد والإرادة في ذلك، إذ المراد باتباع الرسول ﷺ- في كل ما
جاء به من أوامر ونواه في القرآن والسنة، **لقوله ﷺ-: "ألا إني
أوتيت القرآن ومثله معه"**.

المتابعة

ومما قيل في مدح النبي ﷺ قول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

أغر عليه للنبوّة خاتم
وضم إليه اسم النبي إلى اسمه
وشق له من اسمه ليجله
نبي أتانا بعد يأس وفترة
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً
وانذرنا ناراً وبشر جنّة
من الله مشهودٌ يلوح ويشهد
إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
فدو العرش محمودٌ وهذا محمد
من الرسل والأوثان في الأرض تُعبد
يلوح كما لاح الصقيل المهند
وعلمنا الإسلام فالله نحمد



بسم الله

الشرك

بسم الله

الوحدة الرابعة

دروس الوحدة

الدرس الثالث عشر:

حقيقة الشرك وأنواعه .

الدرس الرابع عشر:

الوصايا العشر .

الدرس الخامس عشر:

خطر الشرك .

الدرس السادس عشر:

الحدز من الشرك .

الدرس السابع عشر:

الشرك في الربوبية .

الدرس الثامن عشر:

الشرك في الألوهية .

الدرس التاسع عشر:

حماية النبي ﷺ للتوحيد وسدّه الطرق الموصلة إلى الشرك .

الدرس العشرون:

وقوع الشرك في هذه الأمة .

أخي الطالب يتوقع منك بعد دراسة هذه الوحدة أن :

- ١ تبين حقيقة الشرك ، وتعدد أقسامه .
- ٢ تفرق بين الشرك الأصغر والأكبر .
- ٣ تحذر من الوقوع في الشرك .
- ٤ تبين معنى الشرك في الربوبية ، وتوضح أحوال الناس فيه .
- ٥ تبين معنى الشرك في الألوهية ، وتوضح أحوال الناس فيه .
- ٦ تذكر صوراً من حرص النبي ﷺ على حماية جناب التوحيد وسد الطرق الموصلة للشرك ، مع الاستدلال
- ٧ تبين فائدة معرفة وقوع الشرك في هذه الأمة .

الأهداف



حقيقة الشُّرك وأنواعه

تمهيد

الشرك

- ما ضد التوحيد؟
- ما أعظمُ شيءٍ عَصِيَ اللهُ به؟
- ما أعظمُ شيءٍ نَهَى اللهُ عنه؟
- ما أعظمُ الظلم؟
- ما الذنب الذي لا يغفره اللهُ تعالى؟

تعريف الشُّرك

الشرك لغةً: التسوية.

شرعاً: جَعَلَ شَرِيكَ مَعَ اللهُ تعالى.

أنواع الشُّرك

الشُّرك نوعان:

● النوعُ الأول: الشُّرك الأكبر

وهو: جَعَلَ شَرِيكَ مَعَ اللهُ تعالى في رُبُوبِيَّتِهِ، أو أُلُوهُيَّتِهِ، أو أَسْمَائِهِ وصفَاتِهِ.

أَحْذَرِ
الشُّرْكَ
الأكْبَرِ



أمثله

- ١ اعتقاد أن غير الله يمكنه التصرف في الكون.
- ٢ دعاء غير الله، مثل: دعاء الملائكة، أو الأنبياء، أو الأولياء والصالحين.
- ٣ الذبح لغير الله، مثل: الذبح لأصحاب الأضرحة والقبور وغيرهم.



هات ثلاثة أمثلة أخرى على الشرك الأكبر:

- ١ أن يتضرع إلى غير الله في العبادة من شمس أو قمر.....
- ٢ الاستعانة أو الاستغاثة بنبي أو ملك.....
- ٣ النذر لغير الله.....

النوع الثاني: الشرك الأصغر

وهو: ما ورد في الكتاب والسنة تسميته شركاً، ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر.

أمثله

- ١ الحلف بغير الله.
- ٢ قول: ما شاء الله وشئت.
- ٣ قول: لولا الله وفلان.



الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر

م	الشرك الأكبر	الشرك الأصغر
١	يُخرج من الإسلام.	لا يُخرج من الإسلام.
٢	لا يُغفر لصاحبه أبدًا. ولكن من تاب منه قبل موته توبة صحيحة تاب	لا يغفره الله تعالى. ولكن من تاب منه قبل موته توبة صحيحة تاب الله عليه، وإذا لم يتب فإن حصل معه حسنات راجحة على ذنوبه دخل الجنة، والا دخل النار حتى ينقى من ذنوبه، ثم يدخل الجنة.
٣	يحبط جميع الأعمال.	يحبط العمل الذي قارنه.
٤	صاحبه خالد مخلد في النار.	صاحبه لا يخلد في النار.



صنف كل نوع من أنواع الشرك الواردة في الجدول :

الشرك الأصغر	الشرك الأكبر	
	✓	دعاء غير الله
✓		الحلف بغير الله
	✓	الذبح لغير الله



التقويم

عرّف الشُّرك.

الشرك لغة: التسوية.
شرعاً: جعلُ شريكٍ مع الله تعالى.

ما أنواع الشُّرك؟

الشُّرك نوعان:
النوعُ الأول: الشُّرك الأكبر؛ وهو: جعلُ شريكٍ مع الله تعالى في رُبوبيّته، أو ألوهيّته، أو أسمائه وصفاته.
النوعُ الثاني: الشُّرك الأصغر؛ وهو: ما ورد في الكتاب والسنة تسميته شركاً، ولم يصل إلى حدّ الشرك الأكبر.

مثّل للشُّرك الأصغر بأربعة أمثلة.

- ١- الحلفُ بغير الله.
- ٢- قول: ما شاء الله وشئت.
- ٣- قول: لولا الله وفلان.
- ٤- الرياء.





ما الفرق بين الشُّرك الأكبر والأصغر؟

الشُّرك الأصغر	الشُّرك الأكبر
لا يُخرج من الإسلام.	يُخرج من الإسلام.
لا يغفره الله تعالى. ولكن من تاب منه قبل موته توبة صحيحة تاب الله عليه، وإذا لم يتب فإن حصل معه حسنات راجحة على ذنوبه دخل الجنَّة، وإلا دخل النَّار حتى ينقى من ذنوبه، ثم يدخل الجنَّة.	لا يُغفر لصاحبه أبداً. ولكن من تاب منه قبل موته توبة صحيحة تاب الله عليه.
يحبط العمل الذي قارنه.	يحبط جميع الأعمال.
صاحبه لا يخد في النار.	صاحبه خالد مخلد في النار.



معلومات إرشادية

مما يدل على خطورة الشرك

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ
الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ﴾^(١)، قال ابن القيم: (تأمل هذا المثل ومطابقته لحال من أشرك بالله

وتعلق بغيره، ويجوز لك في هذا التشبيه أمران:

أحدهما: أن تجعله تشبيهاً مركباً، ويكون قد شبه من أشرك بالله وعبد معه غيره برجل قد
تسبب إلى هلاك نفسه هلاكاً لا يرجى معه نجاة، فصوّر حاله بصورة حال من خرّ من السماء
فاختطفته الطير في الهوى فتمزق مزقاً في حواصلها، أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض
المطارج البعيدة، وعلى هذا لا تنظر إلى كل فرد من أفراد المشبه ومقابلته من المشبه به.

والثاني: أن يكون من التشبيه المفرّق، فيقابل كل واحد من أجزاء الممثل بالممثل به، وعلى هذا
فيكون قد شبه الإيمان والتوحيد في علوه وسعته وشرفه بالسماء التي هي مصعده ومهبطة، فمنها
هبط إلى الأرض، وإليها يصعد منها، وشبه تارك الإيمان والتوحيد بالساقط من السماء إلى
أسفل ساقطين من حيث التضييق الشديد والآلام المتراكمة والطير الذي تخطف أعضائه وتمزق كل
ممزق بالشياطين التي يرسلها الله سبحانه وتعالى وتأزّه أزا وتزعجه وتقلقه إلى مظان هلاكه،
فكل شيطان له مزعة من دينه وقلبه كما أن لكل طير مزعة من لحمه وأعضائه، والريح التي تهوي
به في مكان سحيق هو هواه الذي يحمله على إلقاء نفسه في أسفل مكان وأبعده من السماء)^(١).

(١) سورة الحج آية ٢١.

(٢) إعلام الموقعين ج ١ ص ١٨٠.

تمهيد

أوصى الله عباده بوصايا عشر اشتملت على الدين كله، وهي آيات عظيمة إذا تدبرها الإنسان وعمل بها حصلت له الأوصاف الثلاثة التي ختمت بها كل آية وهي:

العقل في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ .

التذكر في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ .

التقوى في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ .

الوصايا العشر، وأولها: ترك الشرك

لقد وصى الله تعالى عباده المؤمنين في كتابه الكريم بوصايا كثيرة، من أهمها الوصايا العشر التي تضمنتها ثلاث آيات من سورة الأنعام، وهي قول الله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِنَّهُمْ مُرْتَدُونَ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَيْلِ وَالْيَتِيمِ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ (١).

فكان أول وصية لله جل في علاه: النهي عن الشرك، وبدأ به لأهميته الكبرى؛ إذ لا يقبل الله تعالى من أحد عملاً وهو مشرك، فلو عمل بجميع الوصايا وهو مشرك لم ينفعه ذلك.

اقرأ الآيات السابقة واستخرج منها الوصايا العشر التي وصى الله بها عباده المؤمنين:

١. الوصية الأولى: تحريم الشرك.
٢. الوصية الثانية: الوصية بالوالدين والنهي عن عقوقهما.
٣. الوصية الثالثة: تحريم قتل الأولاد خشية الإملاق.
٤. الوصية الرابعة: النهي عن قربان الفواحش ما ظهر منها وما بطن.
٥. الوصية الخامسة: النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق.
٦. الوصية السادسة: النهي عن أكل مال اليتيم.
٧. الوصية السابعة: الأمر بالوفاء في الكيل والميزان.
٨. الوصية الثامنة: الأمر بالعدل بين الناس.
٩. الوصية التاسعة: الوفاء بالعهد.
١٠. الوصية العاشرة: الأمر باتباع الصراط المستقيم.

عبادة الله تعالى لا تصح إلا باجتناب الشرك

لا يقبل الله تعالى مع الشرك عملاً وإن كان في ظاهره صالحاً؛ كالصدقة والبر، والدليل على هذا:

١. قول الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (١).
٢. قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢).

الشرك من أصول المحرمات التي اتفق عليها الأنبياء

أصول المحرمات التي اتفق عليها الأنبياء أربعة هي:

١. الفواحش. ٢. الإثم والبغي. ٣. الشرك. ٤. القول على الله بغير علم.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۖ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ (٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: هذه الأربعة المذكورة في الآية هي أصول المحرمات في جميع الشرائع، وبتحريمها بعث الله جميع الرسل، ولم يبح منها شيئاً قط، ولا في حال من الأحوال. اهـ (٤).

(١) سورة النساء آية ٣٦. (٢) سورة الزمر آية ٦٥. (٣) سورة الأعراف آية ٣٣.

(٤) مجموع من كلامه في موضعين بتصرف يسير: مجموع الفتاوى ١٤/٤٧٠، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١٥٦/٤، وانظر أيضاً: الجواب الصحيح ٣٣/٦، وكلام ابن القيم نحوه في مدارج السالكين ١/٢٧٨، ومفتاح دار السعادة ١/١٥٦.

جاء في كتاب الله وصايا عدّة منها الوصايا العشر في سورة الأنعام، وآيات الحقوق العشرة في سورة النساء، والآيات المحكمات في سورة الإسراء، قارن بين هذه الآيات محدداً للوصايا حسب الجدول التالي:

الآيات المحكمات	الحقوق العشرة	الوصايا العشر
١. (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥) وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦)).	١. الأمر بعبادة الله. ٢. الإحسان إلى الوالدين. ٣. الإحسان إلى ذي القربى. ٤. الإحسان إلى اليتامى. ٥. الإحسان إلى المساكين. ٦. الإحسان إلى الجار ذي القربى. ٧. الإحسان إلى الجار بالجنب. ٨. الإحسان إلى الصاحب بالجنب. ٩. الإحسان إلى ابن السبيل. ١٠. الإحسان إلى ملك اليمين.	١. تحريم الشرك. ٢. الوصية بالوالدين والنهي عن عقوقهما. ٣. تحريم قتل الأولاد خشية الإملاق. ٤. النهي عن قربان الفواحش ما ظهر منها وما بطن. ٥. النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق. ٦. النهي عن أكل مال اليتيم. ٧. الأمر بالوفاء في الكيل والميزان.



٢. (إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا
إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ
الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا
(٢٧) وَإِنَّمَا تَعْرِضَنَّ
عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ
رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ
قَوْلًا مَيْسُورًا (٢٨) وَلَا
تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى
عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ
الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا
مَحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ
خَبِيرًا بَصِيرًا (٣٠) وَلَا
تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ
إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ
وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ
خِطْنًا كَبِيرًا (٣١)).

٨. الأمر بالعدل بين
الناس.
٩. الوفاء بالعهد.
١٠. الأمر باتباع الصراط
المستقيم.



٣. (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ
كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا
(٣٢) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ
جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا
يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ
مَنْصُورًا (٣٣) وَلَا
تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى
يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ
إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا
(٣٤) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا
كُلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ
الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٣٥)).



٤. (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ
وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ
أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا
(٣٦) وَلَا تَمْشِ فِي
الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنَ
تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنَ
تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا
(٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ
سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا
(٣٨)).



التقويم

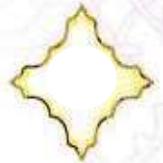
ما أنواع الشرك؟ وما أشدها خطرًا؟ مع الدليل .

الشرك نوعان:

النوع الأول: الشرك الأكبر؛ وهو: جعل شريك مع الله تعالى في ربوبيته، أو ألوهيته، أو أسمائه وصفاته.

النوع الثاني: الشرك الأصغر؛ وهو: ما ورد في الكتاب والسنة تسميته شركاً، ولم يصل إلى حدّ الشرك الأكبر. أشدها خطراً: الشرك الأكبر.

الدليل على ذلك قوله تعالى: " قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِثْمَ وَالْبَغْيِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ " .





عَدُّ أَسْوَءِ أَصْوَافِ النَّاسِ أَتَّفَقَ عَلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءُ ﷺ .

أصول المحرّمات التي اتفق عليها الأنبياء أربعة هي:

- ١- الفواحش.
- ٢- البغي.
- ٣- الشّرْك.
- ٤- القول على الله بغير علم.

وَضَحَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الشَّرْكِ الْأَكْبَرِ وَالشَّرْكِ الْأَصْغَرِ .

- ١- الشرك الأكبر مخرج من الملة، أما الشرك الأصغر فلا يخرج من الملة، ولكنه ينقص الإيمان.
- ٢- الشرك الأكبر يُخَلَّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ، أما الشرك الأصغر فلا يخلد صاحبه في النار إن هو دخلها.
- ٣- الشرك الأكبر يُحْبِطُ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ، أما الشرك الأصغر فيحبط العمل الذي خالطه فقط.
- ٤- الشرك الأكبر يبيح الدم والمال، أما الشرك الأصغر فلا يبيحهما.



معلومات إثرائية

قال ابن كثير عند قوله تعالى : ﴿ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ ^(١) .
قال السدي: (أما الإثم فالمعصية، والبغي أن تبغي على الناس بغير حق، وقال مجاهد: الإثم المعاصي كلها، وأخبر أن الباغي بغيه على نفسه، وحاصل ما فسر به الإثم: أن الخطايا المتعلقة بالفاعل نفسه، والبغي هو التعدي إلى الناس، فحرم الله هذا وهذا) ^(٢) .

(١) سورة الأعراف آية ٢٣ .
(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٠٩ .

احذر
الشرك

الشرك أعظم الذنوب

الشرك أعظم الذنوب، والدليل على ذلك:

- ١ قول الله تعالى في وصايا لقمان لابنه: ﴿يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١).
- ٢ حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي الذنوب أعظم عند الله؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ»، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قلت: ثم أي؟ قال: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» (٢).

الشرك أعظم أنواع الظلم

الظلم: وضع الشيء في غير موضعه.

وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ظلم الإنسان غيره من إنسان أو حيوان

النوع الثاني: ظلم الإنسان نفسه

ويكون بإسرافه عليها بفعل الذنوب والمعاصي، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ

ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٣).

(١) سورة لقمان آية ١٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة، باب قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْمِلُوا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْنَكُمْ تَكْتُمُونَ﴾ ٤١/١٦٦٦ (٤٢٠٧)، ومسلم في

كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقيح الذنوب وتبين أعظمها بمدة ١/٩٠ (٨٦).

(٣) سورة النساء آية ١١٠.

النوع الثالث: الظلم العظيم

وهو الشرك بالله تعالى، وهو أعظم أنواع الظلم، وقد جاء إطلاق الظلم على الشرك في آيات كثيرة، منها:

- ١ قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١).
- ٢ قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٢).
- ٣ قول الله تعالى في وصايا لقمان لابنه: ﴿يَبْنِي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٣).

الشرك لا يغفره الله تعالى

مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَلَهُ حَالَانِ:

- أ أَنْ يَتُوبَ مِنَ الشَّرْكِ قَبْلَ مَوْتِهِ تَوْبَةً صَحِيحَةً، فهذا يتوب الله عليه.
 - ب أَنْ يَمُوتَ عَلَى الشَّرْكِ، فهذا لا يغفر الله له.
- والدليل: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٤).

الذنوب التي دون الشرك

إذا أذنب الموحّد ذنباً دون الشرك فَلَهُ حَالَانِ:

- أ أَنْ يَتُوبَ مِنَ الذَّنْبِ قَبْلَ مَوْتِهِ تَوْبَةً صَحِيحَةً، فهذا يتوب الله عليه.
 - ب أَنْ يَمُوتَ وَلَمْ يَتُبْ مِنْ ذَنْبِهِ، فهذا داخل تحت مشيئة الله تعالى: إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ حَتَّى يَتَطَهَّرَ مِنْ ذَنْبِهِ، ثُمَّ يَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ.
- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٥).

من مات على الشرك دخل النار

من مات وهو يشرك بالله تعالى شركاً أكبر فهو في النار خالدًا مخلدًا فيها، والدليل على ذلك: حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدَاءَ دَخَلَ النَّارَ» (٦).

(٢) سورة لقمان آية ١٣.

(٢) سورة الأنعام، آية ٨٢.

(١) سورة يونس، آية ١٠٦.

(٥) سورة النساء آية ٤٨.

(٤) سورة النساء آية ٤٨.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة البقرة، باب قوله: «وَمِمَّنْ آمَنُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ»

(٤٢٣٧) ١٦٣٦/٤، والنُدَى: المثل والشبيه.

لا ينفع مع الشرك عمل

لا ينفع مع الشرك عمل صالح، فمن مات وهو يشرك بالله الشرك الأكبر فهو من أهل النار ولو كان من أعبد الناس.

والدليل على ذلك: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ. »^(١)



من خلال ما تقدم: عدد أربعة فروق بين الشرك وغيره من الذنوب.

١. المشرك في الدنيا إن تاب قبل موته توبة صحيحة، فإن الله يتوب عليه. وإن مات على الشرك، فلا يغفر الله له. أما المذنب؛ فإن تاب قبل موته توبة صحيحة، فإن الله يتوب عليه، وإن مات على ذنبه فهو في مشيئة الله؛ إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه.
٢. الشرك لا يغفره الله؛ **لقوله تعالى:** {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا} [النساء: ٤٨]، بخلاف الذنوب تغفر بالتوبة **لقوله تعالى:** {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ} [الزمر: ٥٣-٥٤].
٣. وأنه حرم الجنة على المشرك، وأنه خالد مخلد في نار جهنم. **قال تعالى:** (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) [المائدة: ٧٢]، بخلاف من مات على ذنب فهو تحت مشيئة الله.
٤. الشرك يحبط جميع الأعمال **قال تعالى:** (لَئِن أُشْرِكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الزمر: ٦٥]، فلا ينفع مع الشرك عمل صالح، بخلاف المذنب فإنه ينفعه عمله ويحاسب عليه.
٥. المشرك حلال الدم والمال **قال تعالى:** (فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) [التوبة: ٥] أما المذنب فيحرم دمه وماله.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات مشركاً دخل النار برقم (٩٢).

(٢) سورة النساء، آية ٤٨.

(٣) سورة الأنعام، آية ١.

الشرك افتراءً عظيم

وصفَ الله تعالى الشرك بأنه افتراء عظيم، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾^(٢)، وإنما كان افتراءً لإثم عظيم، لأنه اشتمل على أمرين خطيرين كاذبين، هما أشد أنواع الكذب والافتراء:

١ الافتراء على الله تعالى بتسوية غيره به، وأين المخلوق من الخالق؟! ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾^(٣)، يعني: يساوون غير الله بالله.

٢ ما تضمنته من تنقص رب العالمين، وصرف خالص حقه لغيره، فمن أعظم الافتراء أن يخلقك الله تعالى ويأمرك بعبادته، ثم تعبد غيره. عن الحارث الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات، أن تعمل بهن وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن...» وفيه: قال: «أولهن: أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً، فإن

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. ومن مات مشركاً دخل النار برهقه (٩٢).

(٢) سورة النساء، آية ٤٨.

(٣) سورة الأنعام آية ١.

مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بَوْرَقٍ أَوْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي غَلَّتَهُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ فَأَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا.^(١)

الشرك ضلالٌ بعيدٌ

وصفَ الله تعالى الشرك بأنه ضلالٌ بعيدٌ، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٢)، وسبب كونه ضلالاً بعيداً: أنه بالشرك قد ابتعد عن الحق والهدى بعداً شديداً، وبهذا يكون قد ابتعد عن رحمة الله ومغفرته، فلا يرجى لصاحبه رحمة ولا مغفرة.

مراتب المشركين والعصاة

المشركون والعصاة من حيث دخول النار أو الجنة وعدمه ثلاث مراتب:
 المرتبة الأولى: الذين لا يدخلون الجنة أبداً ويخلدون في النار، وهم: مَنْ وقعوا في الشرك الأكبر، ولم يتوبوا منه.
 المرتبة الثانية: الذين يدخلون الجنة بعد تطهيرهم أو الموازنة، وهم: مَنْ وقعوا في الشرك الأصغر، ولم يتوبوا منه.
 المرتبة الثالثة: الذين يدخلون الجنة بعد التطهير أو مغفرة أرحم الراحمين، وهم: مَنْ عندهم معاصٍ دون الشرك، وماتوا مُصْرِبِينَ عليها لم يتوبوا منها.



(١) أخرجه أحمد ٢٠٢/٤، والترمذي في كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل الصلابة والغبام والصدقة ١٤٨/٥ (٢٨٦٣). وقال: حديث حسن صحيح قريب، وصححه ابن خزيمة ١٩٥/٣ (١٨٩٥)، وابن حبان ١٢٥/١٤ (٦٣٣٢). وانحاكم في المستدرك على الصحيحين ٥٨٢/١، وابن القيم في إعلام الموقعين ٢٣١/١، والآلبي في صحيح الجامع (١٧٣٥).
 (٢) سورة النساء آية ١١٦.

١ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتَهُ وَشَرَكُهُ. » (١)

● ماذا نستفيد من هذا الحديث القدسي؟

أي: أنا غني عن أن يشاركني غيري، فمن عمل عملاً لي ولغيري لم أقبله منه، بل أتركه لذلك الغير. وهذا يدل على تحريم الشرك ومنه الرياء، فإذا قصد الإنسان بعبادته غير الله، أعد ذلك من عظام الذنوب بل من الشرك بالله، لأنه ينافي الإخلاص الذي يقتضي أن يقصد المسلم بعمله الله وحده لا شريك له.

● اكتب آية تؤيد بها دلالة هذا الحديث القدسي:

قال الله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠].

ب) لخص مساوئ الشرك فيما يلي:

١) الشرك يخرج صاحبه من .. يخرج صاحبه من الإسلام.

٢) الشرك لا .. يغفره الله تعالى.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرفائق، باب من أشرك في عمله غير الله برقم (٢٩٨٥).

- ٣ الشُّرك يَحْبِطُ .. الأَعْمَالِ ..
- ٤ الشُّرك .. أَعْظَمُ الذُّنُوبِ ..
- ٥ الشُّرك .. أَعْظَمُ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ ..
- ٦ لا يَنْفَعُ .. مَعَ الشُّرْكَ عَمَلٌ ..
- ٧ الشُّرك .. افْتِرَاءٌ عَظِيمٌ ..
- ٨ الشُّرك .. ضَلَالٌ بَعِيدٌ ..

التقويم

س ما أعظم الذنوب؟ مع الدليل.

الشرك أعظم الذنوب، والدليل على ذلك: قول الله تعالى في وصايا لقمان لابنه: "يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ".
وحدِيث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أيُّ الذنوبِ أعظمُ عندَ الله؟ قال: (أن تجعلَ لله نداً وهو خلقك). قلتُ: إنَّ ذلكَ لعظيمٌ، قلتُ: ثم أيُّ؟ قال: (وأن تقتلَ ولدك تخافُ أن يطعمَ معك). قلتُ: ثم أيُّ؟ قال: (أن تُزاني حليلاً جارِك).

س ما الحكم إذا فعل المرحد ذنباً دون الشرك بالله تعالى؟

إذا أذنب المرحد ذنباً دون الشرك فله حالان:
أ- أن يتوب من الشرك قبل موته توبةً صحيحةً، فهذا يتوب الله عليه.
ب- أن يموت ولم يتب من ذنوبه، فهذا داخل تحت مشيئة الله تعالى: إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه حتى يتطهر من ذنوبه، ثم يدخله الجنة بعد ذلك.
قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ".



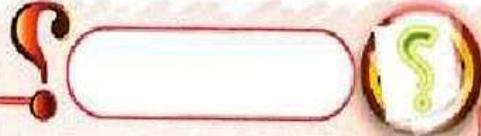


لماذا كان الشرك افتراءً عظيمًا على الله تعالى؟

لأنه اشتمل على أمرين خطيرين كاذبين، هما أشد أنواع الكذب والافتراء:

- ١- الافتراء على الله تعالى بتسوية غيره به، وأين المخلوق من الخالق؟! ولهذا قال الله تعالى: "وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا"، يعني: يساؤون غير الله بالله.
- ٢- ما تضمنه من تنقُّص رب العالمين، وصرفِ خالصِ حقِّه لغيره، فمن أعظم الافتراء أن يخلِّقك الله تعالى ويأمرك بعبادته، ثم تعبد غيره. عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ يَحْيَىٰ بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَنْ يَأْمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ... " وفيه: قَالَ: "أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ لَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلَ رَجُلٍ اشْتَرَىٰ عَبْدًا مِنْ خَالصِ مَالِهِ بَوْرِقٍ أَوْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَيُوَدِّي الَّذِي عَلَيْهِ إِلَىٰ غَيْرِ سَيِّدِهِ فَأَيْتُكُمْ يَسْرُهُ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ فَاعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا".





فرق بين مراتب المشركين بالله تعالى والعصاة.

المشركون والعصاة من حيث دخول النار أو الجنة وعدمه ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: الذين لا يدخلون الجنة أبداً ويدخلون النار، وهم: من وقعوا في الشرك الأكبر، ولم يتوبوا منه.

المرتبة الثانية: الذين يدخلون الجنة بعد تطهيرهم أو الموازنة، وهم: من وقعوا في الشرك الأصغر، ولم يتوبوا منه.

المرتبة الثالثة: الذين يدخلون الجنة بعد التطهير أو مغفرة أرحم الراحمين، وهم: من عندهم معاصٍ دون الشرك، وماتوا مُصْرِّين عليها لم يتوبوا منها.



معلومات إثرائية

مما يدل على خطورة الشرك

قال الله تعالى: ﴿وَيَعَذِّبُكَ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ
يَا لَلَّهِ ظَنُّكَ السُّوءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا﴾^(١).

قال ابن القيم رحمه الله: (فلم يجمع على أحد من الوعيد والعقوبة ما جمع
على أهل الإشراك، فإنهم ظنُّوا به ظنُّ السوء حتى أشركوا به، ولو أحسنوا به
الظنَّ لوحدوه حق توحيدِه)^(٢).

وقال ابن القيم: (فالشرك ملزوم لتنقُّص الربِّ سبحانه، والتنقُّص لازم له
ضرورة، شاء المشرك أم أبى، ولهذا اقتضى حمدُه سبحانه وكمال ربوبيته أن
لا يغفره، وأن يخلد صاحبه في العذاب الأليم ويجعله أشقى البرية، فلا تجد
مشركًا إلا وهو متنقِّص لله سبحانه)^(٣).

(١) سورة الفتح آية ٦.

(٢) إغاثة اللهفان ج ١ ص ٩٩.

(٣) إغاثة اللهفان ج ١ ص ١٠١.



الْحَذَرُ مِنَ الشَّرْكِ

تمهيد

● بعد أن علمنا خطورة الشرك؛ فما الواجب علينا؟
الحذر من الوقوع فيه وتجنب جميع الأسباب المفضية إليه.

وجوب الحذر من الشرك

يجب على المسلم أن يخاف الشرك على نفسه، ويحذر من الوقوع فيه، ويتجنب جميع الأسباب المفضية إليه من البدع والوسائل الشركية بأنواعها؛ كالبناء على القبور، واتخاذ الأضرحة، وبناء المساجد على القبور، وذلك لخطورته وشناعة عاقبته.

ومما يدل على ذلك:

اجعلني وبني في جانب
عن عبادة الأصنام

١ قول الله تعالى فيما قصه عن خليفه إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(١)، فإذا كان الخليل عليه السلام يخاف أن يقع في الشرك، فمن دونه بمراتب أولى بالخوف من الوقوع فيه:

ما كان
منحوتاً على
شكل صورة

١ قال إبراهيم التيمي رحمه الله: من يأمن من البلاء بعد خليل الله إبراهيم، حين

يقول: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٢)

٢ وقال سفيان الثوري رحمه الله: أخاف أن أتحوّل عما أنا عليه، من يأمن البلاء بعد خليل

الرحمن وهو يقول: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٣)

٣ قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٤).

٤ حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله،

وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا،

وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»^(٥)، والاجتناب

هو: الابتعاد عن الشيء في ذاته، والابتعاد عن جميع الأسباب الموصلة إليه.

(١) سورة إبراهيم آية ٣٥. (٢) أخرجه الطبري في تفسيره ١٧/١٧.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١٨/١٤٩.

(٤) سورة النحل آية ٣٦.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المعاري، باب رمي المحصنات ٦/٢٥١٥ (٦٤٦٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها برقم (٨٩).



بالرجوع إلى سورة الفرقان، حدّد الآيات التي تتوافق مع الحديث في النهي عن بعض المحرمات.

قال تعالى: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا» [سورة الفرقان: ٦٨-٦٩].

كثرة وقوع الشرك

الشرك يقع في الناس بكثرة، والدليل قول الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(١)، وللآية الكريمة معنيان صحيحان هما:

المعنى الأول: أن كثيراً من الناس يؤمنون بربوبية الله تعالى وأنه الخالق الرازق المحيي المميت المدبر للكون، لكنهم في الوقت نفسه يشركون الشرك الأكبر بأن يعبدوا معه آلهة أخرى، حيث يعبدون الأصنام والأوثان وغيرها، وإيمانهم بالربوبية لا يكفي ولا يدخلهم في الإسلام، حتى يؤمنوا بتوحيد الألوهية، ويخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له.

المعنى الثاني: أن كثيراً من الناس مع إيمانهم وتركهم للشرك الأكبر إلا إنهم يشركون بالله الشرك الأصغر، بأن يحلفوا بغير الله، أو يعلقوا التمايم الشركية، أو يقولوا: لولا الله وفلان، ونحو ذلك من أنواع الشرك الأصغر.

وفي الآية الكريمة فائدتان مهمتان:

١ إنكار ما يفعله كثير من الناس من خلط الإيمان بشيء من أنواع الشرك، والواجب ترك الشرك كله صغيره وكبيره.

٢ أن الواقع في هذا العمل السيء كثير من الناس، فواجب على المسلم الحذر أن لا يكون من هؤلاء الكثير.

(١) سورة يوسف آية ١٠٦.



خوف النبي ﷺ على أمته من الوقوع في الشرك

كان النبي ﷺ يخاف على أمته من الوقوع في الشرك، فعن مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْفَرُ»، قَالُوا: وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْفَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ»، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»^(١).

فإذا كان النبي ﷺ يخاطب أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ويخاف عليهم من الشرك الأصفر، فغيرهم ممن هو دونهم في العلم والعبادة من باب أولى، وإذا كان هذا في الشرك الأصغر فالشرك الأكبر أولى أن يخاف من الوقوع فيه.



لخص الدرس في عدة نقاط في الفراغ التالي:

١. يجب على كل مسلم أن يخاف الشرك على نفسه، ويحذر من الوقوع فيه، ويتجنب جميع الأسباب والطرق المفضية له، كبناء المساجد على القبور.
٢. الاستسلام لله بالتوحيد، بعبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه لأن كثيراً ممن ينتسبون إلى الإسلام يخلطون معه الشرك بعبادة الأولياء والصالحين الذين يتقربون إليهم.
٣. ترك الشرك كله صغيره وكبيره، وعدم خلط الإيمان بشيء من أنواع الشرك كالشرك بتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.
٤. الحذر من الوقوع في العمل السيء الذي يفضي إلى الشرك، وإن كان شرك أصغر كمن يحلف بغير الله، أو يعلق التمانم الشركية كما يفعل كثير من الناس.
٥. خوف النبي صلى الله عليه وسلم على أمته من الوقوع في الشرك، وبيان خطورة الشرك الأصغر ومنه الرياء.

(١) أخرجه أحمد ٢٩/٣٩ (٢٣٦٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان ١٥٤/٩ (٦٤١٢) قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن. (بلوغ المرام ٢١٢/٢)، وقال المنذري (الترغيب والترهيب ٦٩/١): إسناده جيد، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩٥١).



لماذا قدّم النبي ﷺ الشرك بالله في حديث السبع الموبقات؟

قدمه لأنه أعظم الموبقات؛ فإن أعظم الذنوب أن تجعل لله ندا وهو خلقك.

والشرك بالله يتناول الشرك بربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه أو صفاته.

فمن اعتقد أن مع الله خالقا أو معينا؛ فهو مشرك، أو أن أحدا سوى الله يستحق أن يعبد؛ فهو مشرك وإن لم يعبده، فإن عبده؛ فهو أعظم، أو أن لله مثيلا في أسمائه؛ فهو مشرك، أو أن الله أستوى على العرش كاستواء الملك على عرش مملكته؛ فهو مشرك، أو أن الله ينزل إلى السماء الدنيا كنزول الإنسان إلى أسفل بيته من أعلى؛ فهو مشرك.

قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ" [النساء : ٤٨]، **وقال تعالى:** "إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ" [المائدة : ٧٢].





لماذا حذر كل نبي من الأنبياء أمته من الشرك؟

لما كان الشرك هو أعظم الذنوب فإن كل نبي من أنبياء الله ورسله يحذر أمته منه، قال تعالى: [وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ]. وكثر تحذير الأنبياء من هذا الذنب الأعظم وكان من أكثرهم تحذيراً نبينا محمد ﷺ.

معلومات إثرائية

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ:
(فلا يأمن من الوقوع في الشرك، إلا من هو جاهل به، وبما يخلصه منه من العلم بالله وبما بعث به رسوله من توحيده والنهي عن الشرك به)^(١).

تمهيد

● ما أقسام التوحيد ؟

أقسام التوحيد ثلاثة هي: توحيد الربوبية – توحيد الألوهية – توحيد الأسماء والصفات.

● ما تعريف كل قسم منها ؟

القسم الأول: توحيد الربوبية؛ وهو: الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء، وأنه الخالق الرزاق، المحيي المميت، المالك المدبر لأموال خلقه جميعاً.

القسم الثاني: توحيد الألوهية؛ وهو: إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات؛ وهو: إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه، وما أثبتته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته.

المراد بالشُّرك في الرُّبوبيَّة

المراد بالشُّرك في الرُّبوبيَّة: جَعَلَ شريكاً مع الله تعالى في ربوبيته.

مثل

- ١ اعتقاد وجود خالق مع الله تعالى.
- ٢ اعتقاد أن لأحد القدرة على التصرف في الكون غير الله تعالى.
- ٣ اعتقاد أن لأحد القدرة على النفع والضرر غير الله تعالى.
- ٤ اعتقاد أن أحداً يعلم الغيب غير الله تعالى.

نشاط

بالتعاون مع مجموعتك عدد ثلاثة أمثلة للشُّرك في الرُّبوبيَّة عدا ما ذكر.

- ١ اعتقاد وجود رازق ومدبر للأمور غير الله.....
- ٢ الاعتقاد بأن أرواح الأولياء تتصرف بعد الموت، فتقضى الحاجات، وتفرج الكربات، وتنصر من دعاها، وتحفظ من لاذ بحماها.
- ٣ اعتقاد أن الكواكب هي المدبرة لأمر العالم.....

حكم الشرك في الربوبية

الشرك في الربوبية شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام.

الله وحده هو الذي يدبر الكون ويده كل شيء

تدبير الكون هو: التصرف في شؤونه، وتسيير أموره.

ومن ذلك: طلوع الشمس، وغروبها، وجريان القمر في منازلها، وانزال المطر أو حبسه، والإحياء والإماتة، وإجراء الأرزاق على العباد.

تدبير الكون وتصريف شؤونه كله بيد الله تعالى، فهو الذي يرفع ويخفض، وهو الذي يحيي ويميت، وهو الذي يده تسيير الأفلاك والأجرام السماوية قريبا وبعيها صغيرها وكبيرها، والأرض كلها بما فيها ومن فيها، والسماوات كلها بما فيها ومن فيها؛ كل ذلك بيده سبحانه وتعالى، فهو مالك الملك، وما لأحد معه شيء من ذلك، جل في علاه، واعتقادنا بذلك كله من مقتضى الإيمان بربوبيته تعالى.

١ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ

الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقِنُونَ ﴿١﴾ .

٢ قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ .

من زعم أن أحدا له تدبير شيء في الكون فقد أشرك

تعتقد بعض الفرق الضالة الغالية المنتسبة للإسلام أن لبعض الأولياء أو الصالحين أو الأئمة التصرف في الكون وتدبيره، وهذا شرك أكبر في الربوبية، فإن الذي يدبر الكون هو الله جل في علاه، فمن زعم أن أحدا يدبر الكون كله أو بعضه فقد ادعى شريكا مع الله تعالى في ربوبيته، وهذا من الشرك الأكبر المخرج عن ملة الإسلام.



والإنسان - مهما كان - لا يملك تدبير نفسه، فكيف يملك تدبير الكون الفسيح.

١ قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ

دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ فِطْمِيرٍ ﴿٢﴾ . القشرة الرفيعة على نواة التمرة

٢ وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي

السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٤﴾ .

(٢) سورة الرعد آية ٢.

(١) سورة يونس آية ٣١.

(٤) سورة سبأ آية ٢٢.

(٣) سورة فاطر آية ١٣.

إقرار مشركي العرب بتوحيد الربوبية

كان عامة مشركي العرب يُقرُّون بربوبية الله تعالى كما أخبر الله تعالى عنهم في آيات كثيرة:

- ١ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٨٥ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقُرُونَ ۝٨٧ قُلْ مَنْ يُدْرِيءُ مَلَائِكَتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ۝٨٩﴾ (١).
- ٢ قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝٩٢﴾ (٢).
- ٣ قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝٩٣﴾ (٣).
- ٤ قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝٩٤﴾ (٤).



لماذا مشركوا العرب يُقرُّون بتوحيد الربوبية ؟

المشركون في زمن النبي ﷺ مقرين بالله رباً خالقاً رازقاً مدبراً، وكان شركهم به من جهة العبادة حيث اتخذوا الأنداد والشركاء، يدعونهم، ويستغيثون بهم، وينزلون بهم حاجاتهم وطلباتهم. وقد دل القرآن الكريم في مواطن عديدة منه على إقرار المشركين بربوبية الله مع إشراكهم به في العبادة، **ومن ذلك قوله تعالى: "وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ" [العنكبوت: ٦١]، وقوله تعالى: "وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ" [العنكبوت: ٦٣]،**

(٢) سورة العنكبوت آية ٦١.

(٤) سورة الزحرف آية ٩.

(١) سورة المؤمنون الآيات ٨٤-٨٩.

(٣) سورة الزحرف آية ٨٧.

وقوله تعالى: "وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ" [الزخرف: ٨٧]، **وقوله تعالى:** "قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُشْحَرُونَ" [المؤمنون: ٨٤ - ٨٩].

ومع هذا الإقرار العام من المشركين لله بالربوبية إلا أنه لم يدخلهم في الإسلام، بل حكم الله فيهم بأنهم مشركون كافرون، وتوعدهم بالنار والخلود فيها، واستباح رسوله ﷺ دماءهم وأموالهم لكونهم لم يحققوا لازم توحيد الربوبية وهو توحيد الله في العبادة.

الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي للدخول في الإسلام

الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي للدخول في الإسلام، والنجاة يوم القيامة، وعصمة الدم والمال، وذلك أنه لا بد مع الإقرار بتوحيد الربوبية من الإقرار بتوحيد الألوهية، وعبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه من الآلهة الباطلة.

وسبب ذلك: أن عامة المشركين في الجاهلية كانوا يُقِرُّون بتوحيد الربوبية، ولكنهم لم يقروا بتوحيد الألوهية، فبعث الله لهم محمداً ﷺ يدعوهم إلى الإقرار بتوحيد الألوهية، فدعاهم إلى ذلك، وجادلهم فيه، وقتلهم عليه.

(٢) سورة المنكوت آية ٦١.

(٤) سورة الزخرف آية ٩.

(١) سورة المؤمنون الآيات ٨٤-٨٩.

(٣) سورة الزخرف آية ٨٧.

عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ.» (١)



بالرجوع إلى سورة براءة، استخراج آية تتوافق مع دلالة الحديث.

قال تعالى: "فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِنِّي تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ"
[التوبة: ٢٩].

التقويم

ما المراد بالشرك في الربوبية؟ وما مثاله؟ وما حكمه؟

المراد بالشرك في الربوبية: جعل شريك مع الله تعالى في ربوبيته.

مثل: الاعتقاد بوجود خالق مع الله تعالى.

حكمه: شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب «إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ» (٢٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أمرت

أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِرَقْم (٢٢).



التقويم

هل يكفي كُفَّار قريش إقرارهم بتوحيد الربوبية؟ ولماذا؟

الإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي للدخول في الإسلام، والنجاة يوم القيامة، وعصمة الدم والمال، وذلك أنه لابد مع الإقرار بتوحيد الربوبية الألوهية، وعبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه من الآلهة الباطلة.

وسبب ذلك: أن عامة المشركين في الجاهلية كانوا يُقرُّون بتوحيد الربوبية، ولكنهم لم يقرُّوا بتوحيد الألوهية، فبعث الله لهم محمداً صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الإقرار بتوحيد الألوهية، فدعاهم إلى ذلك، وجادلهم فيه، وقتلهم عليه.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب «بأن تأبوا وأتأبوا الكفارة»، (٢٤). ومسلم في كتاب الإيمان، باب أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله برقم (٢٣).

الشرك في الألوهية

تمهيد

- ما العبادات التي كان كفار قريش يفعلونها ؟ عبادة الأصنام.
- لماذا كانوا يفعلون ذلك مع إقرارهم بتوحيد الربوبية ؟ شركاً في الألوهية.

المراد بالشرك في الألوهية

المراد بالشرك في الألوهية: صرّف شيء من العبادة لغير الله تعالى.

مثل

1. محبة أحد مثل محبة الله تعالى، أو أكثر من محبته، بحيث يخضع له، ويتذلل له، ويعظمه كتعظيم الله تعالى أو أكثر.
2. الخوف من غير الله تعالى في أمر لا يقدر عليه إلا الله.
3. رجاء غير الله تعالى فيما هو من خصائص الله تعالى.
4. التوكّل على غير الله في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله.
5. دُعاء غير الله تعالى.

نشاط

بالتعاون مع مجموعتك : عدّد ثلاثة أمثلة للشرك في الألوهية عدا ما ذكر.

1. الاستعانة والاستغاثة لغير الله.
2. الذبح لغير الله.
3. النذر لغير الله.

حكم الشرك في الألوهية

الشرك في الألوهية شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام.

الشرك في الألوهية هو أكثر شرك الجاهلية

كان عامة شرك المشركين في الجاهلية هو الشرك في الألوهية، وسبب ذلك: أنهم اتخذوا مع الله تعالى آلهة يعبدونهم من دون الله بأنواع من العبادة، فيدعونهم من دون الله، ويستغيثون بهم من دون الله، ويدبحون لهم من دون الله ويقربون لهم القرابين.

فبعث الله تعالى رسوله ﷺ ينهاهم عن هذا النوع من الشرك، ويأمرهم بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه من الآلهة الباطلة.

عن ربيعة بن عباد^(١) الديلي رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ بصَرَ عيني بسوق ذي المجاز، يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَفْلِحُوا»، وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا، وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا، وَهُوَ لَا يَسْكُتُ، يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَفْلِحُوا»^(٢).

مجتبىون



ماذا يدل عليه قول النبي ﷺ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا»

دليل على أن الذكر من أعظم الطاعات التي تقربنا إلى الله كما أنه يزكي النفس ويجعلها مطمئنة ولا يمكننا الاستغناء عنه في حياتنا لعظم عوائده وفوائده على الذاكرين الله كثيراً والذاكرات. وفيه دلالة واضحة في التأكيد على وجوب توحيد الله ومعرفة الحاجة المستمرة لتجديد الإيمان بتذكير النفس بالله وأنه لا إله إلا هو.

جميع الأنبياء ﷺ بُعثوا بالدعوة إلى توحيد الألوهية

أرسل الله تعالى جميع الرسل ﷺ للدعوة إلى توحيد الألوهية، والنهي عن الشرك في الألوهية، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ﴾^(٢).

وبيان ذلك على التفصيل فيما يلي:

(١) قال الحافظ ابن حجر: وكسر المهملة، وتخفيف الموحدة، قاله ابن معين وغيره. (الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٣٩٠).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٤/٢٥-٤٠٥، والحاكم في المستدرک على الصحيحين ١/٦١، والطبرانی في المعجم الكبير ٥/٦١، وصححه الألباني في دفاع عن الحديث النبوي ص ٢٢، ومعنى مُتَقَصِّفُونَ عليه: مجتنبون، وسوق ذي المجاز: أحد أسواق الجاهلية، كانوا يجتمعون فيه قبيل موسم الحج، في موضع قريب من عرفات. (ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي ٥/٥٥، وأسواق العرب في الجاهلية والإسلام، لسعيد الأفغاني ص ٢٤٧).

(٣) سورة النحل آية ٣٦.

الرسول ﷺ	دعوته
نوح ﷺ	قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١).
هود ﷺ	قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٢).
إبراهيم ﷺ	قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ هَبَسَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٣).
صالح ﷺ	قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُسُورًا فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤).
شعيب ﷺ	قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شَعِيبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٥).
عيسى ﷺ	قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَنْبِيُّ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾ (٦).

(١) سورة الأعراف آية ٦٥.

(٢) سورة الأعراف آية ٧٣.

(٣) سورة المائدة آية ٧٧.

(٤) سورة الأعراف آية ٥٩.

(٥) سورة العنكبوت آية ١٦.

(٦) سورة الأعراف آية ٨٥.



بالرجوع للجدول السابق استنبط .

ماذا قال كل نبي من الأنبياء ﷺ ليحذر قومه من الشرك في الألوهية ؟

<p>قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.</p>	<p>نوح ﷺ</p>
<p>قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.</p>	<p>هود ﷺ</p>
<p>قال الله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.</p>	<p>إبراهيم ﷺ</p>
<p>قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾.</p>	<p>صالح ﷺ</p>
<p>قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.</p>	<p>شعيب ﷺ</p>
<p>قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].</p>	<p>محمد ﷺ</p>



التقويم



ما الفرق بين الشرك في الربوبية والشرك في الألوهية؟

وجه المقارنة	الشرك في الربوبية	الشرك في الألوهية
التعريف	جَعَلَ شريكٍ مع الله تعالى في ربوبيته.	صَرَفَ شَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى.
الحكم	شركٌ أكبرُ مخرجٌ من مِلَّةِ الإسلام.	شركٌ أكبرُ مخرجٌ من مِلَّةِ الإسلام.
أمثلة عليه:	<ol style="list-style-type: none"> اعتقاد وجود خالق مع الله تعالى. اعتقاد أن لأحد القدرة على التصرف في الكون غير الله تعالى. اعتقاد أن لأحد القدرة على النفع والضرر غير الله تعالى. 	<ol style="list-style-type: none"> محبة أحدٍ مثل محبة الله تعالى، أو أكثر من محبته، بحيث يخضع له، ويتذلل له، ويعظمه كتعظيم الله تعالى، أو أكثر. الخوف من غير الله تعالى في أمرٍ لا يقدر عليه إلا الله. رجاء غير الله تعالى فيما هو من خصائص الله تعالى.





بين حكم الشرك في الألوهية، مع الدليل.

الشرك في الألوهية شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام، قال الله تعالى: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ".

ما نوع التوحيد الذي أرسل الله به الرسل ﷺ؟

توحيد الألوهية؛ أرسل الله تعالى جميع الرسل عليهم السلام للدعوة إلى توحيد الألوهية، والنهي عن الشرك في الألوهية، كما قال الله تعالى: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ".

معلومات إضافية

قال ابن القيم في بيان خطورة الشرك الأكبر

(ومن أنواعه أي الشرك الأكبر طلب الخوائج من الموتى، والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً، فضلاً عما استغاث به، وسأله قضاء حاجته، أو سأله أن يشفع له إلى الله فيها، وهذا من جهله بالشافع، والمشفوع له عنده) (١).

تمهيد

وصف الله رسوله ﷺ بالحرص على أمته، ورحمته بهم، وشفقته عليهم أن يلحق بهم العنت والمشقة فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).
ومن ذلك أنه ﷺ أندر أمته وحذرهم من الشرك الذي هو أعظم الذنوب، ونهاهم عن جميع الذرائع الموصلة إليه كما سنذكر أمثلة من ذلك في هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

نهيهِ ﷺ عن اتخاذ قبره عيداً

نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره عيداً؛ لئلا يكون ذلك ذريعة ووسيلة لعبادته من دون الله تعالى، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بِيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ» (٢).

وقد دلَّ الحديث على مسائل منها:



أ تحريم اتخاذ قبر النبي ﷺ عيداً، بأن يعتاد المجيء إليه على وجه مخصوص، واجتماع معهود، كما هو حال الأعياد، ومن ذلك: أن يتخذ قبره عيداً للصلاة

والدعاء وغير ذلك من وسائل الشرك، كما اتخذ المشركون أعياداً زمانية ومكانية.

ب إذا كان هذا حراماً في قبر النبي ﷺ فمن باب أولى أن يكون حراماً في جميع القبور؛ لأن قبره ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض، وقد نهى عن اتخاذ عيداً، فقبر غيره أولى بالنهي كائناً من كان.

(١) سورة التوبة آية ١٢٨، ومعنى قوله تعالى: (مَا عَنِتُّمْ) أي: شديد عليه جداً ما بُعِثت أمته، ويؤدي إلى لحاق الأذى والمشقة والضرر بها.

(٢) أخرجه أحمد ٤٠٣/١٤ (١٨٠٤)، وأبو داود في كتاب المناسك، بابُ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ٢١٨/٢ (٢٠٤٢)، وهذا لفظه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إسناده حسن.

افتضاء الصراط المستقيم ١٧٠/٢، وقال ابن القيم: إسناده حسن، رواه كلهم ثقات مشاهير (إغاثة اللهفان ١/١٩١)، وقال الحافظ ابن حجر: سنده صحيح (فتح الباري ٤٨٨/٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٧٨٠).



- ⓐ تحريم قصد القبور والمشاهد لأجل الدعاء والصلاة عندها؛ لأن ذلك نوع من اتخاذها عيداً.
- ⓑ تحريم شدِّ الرَّحْلِ إلى قبره ﷺ أو غيره من القبور والمشاهد؛ لأن ذلك من اتخاذها أعياداً، وهو من أعظم أسباب الإشراك بها.
- Ⓒ قوله ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا»، أي: لا تعطّلوها من الصلاة فيها والدعاء والقراءة، فتكون بمنزلة القبور، وفي هذا إشارة إلى أن القبور ليست موضعاً للصلاة والدعاء والعبادة، وأن النهي عن ذلك أمر متقرر عند السامعين، ولذلك نهاهم أن يجعلوا بيوتهم كذلك، وأمر بتحريّ العبادة في البيوت، ونهاهم عن تحريها عند القبور، عكس ما يفعله المشركون.
- Ⓓ قوله ﷺ: «وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ»، يعني: أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبوري وبُعْدِكُمْ عنه، فلا حاجة لكم إلى اتخاذ عيداً تتابونه وترددون إليه لأجل ذلك.

دعاؤه ﷺ أن لا يجعل الله قبره وثناً أو عيداً

دعا النبي ﷺ ربه جل وعلا أن لا يتخذ قبره وثناً يعبد من دون الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثْنًا، لَعَنَ اللَّهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»^(١).

نهيهِ ﷺ عن السجود له

نهى النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم عن السجود له، حتى لا يقعوا في تعظيمه المؤدّي لعبادته من دون الله تعالى، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما رجع من اليمن، قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُ رِجَالًا بِالْيَمَنِ^(٢) يَسْجُدُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، أَفَلَا نَسْجُدُ لَكَ؟ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ أَمْرًا بَشَرًا يَسْجُدُ لِبَشَرٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِرِجَالِهَا»^(٣).

(١) أخرجه أحمد ٢١٤/١٢ (٧٣٥٨)، وأبو يعلى الموصلي مسنده ٢٣/١٢ (٦٦٨١)، والحميدي في مسنده ٢/٢٢٤ (١٠٥٥)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص ٢١٧.

(٢) بعض رواياته أن رجوعه كان من الشام، ورجعه بعض العلماء لأن رجوعه من اليمن كان بعد وفاة النبي ﷺ.

(٣) أخرجه أحمد ٣١٢/٣٦ (٢١٩٨٦)، (٢١٩٨٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥٥٧/٣ (١٧١٢٦) والطبراني في المعجم الكبير ١٧٤/٢٠، وصحّحه الألباني في إرواء الغليل رقم (١٦٩٨)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٠١/٣-٢٠٢ تحت الحديث رقم (١٢٠٣)، و(٣٣٦٦)، و(٢٤٩٠).

نهي النبي ﷺ عن إطرائه

نهى النبي ﷺ المسلمين عن إطرائه، وهو: المبالغة في مدحه والثناء عليه، وذلك لئلا يبلغ بهم ذلك إلى عبادته من دون الله تعالى، فعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» (١).

محاوذة الحد في المدح والثناء فيه

والمدائح النبوية ثلاثة أنواع:

- الأول: مدائح مشروعة، وهي التي ليس فيها غلو؛ مثل مدائح الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كحسان بن ثابت وكعب بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ورسول الله ﷺ أولى البشر بالمدح.
- الثاني: مدائح محرمة، وهي التي فيها غلو لا يصل إلى الشرك.
- الثالث: مدائح شركية، وهي التي فيها غلو يصل إلى درجة الشرك بالله تعالى، كالتي فيها استغاثة به ﷺ.



بالرجوع إلى مصادر التعلم اختر ثلاثة أبيات شعرية لحسان بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يمدح فيها رسول الله ﷺ، وثلاثة أبيات لكعب بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يمدح فيها رسول الله ﷺ.

١. ثلاثة أبيات شعرية لحسان بن ثابت:

لما رأيت أنواره سطعت .. وضعت من خيفتي كفي على بصري
خوفاً على بصري من حسن صورته .. فلسست أنظره إلا على قـدي
روح من النور في جسم من القمر .. كحلية نسجت من الأنجم الزهر

٢. ثلاثة أبيات لكعب بن مالك:

نبئت أن رسول الله أوعـدني *** والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة ال *** قرآن فيها مواعـظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم *** أذنب ولو كثرت في الأقاويل

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قوله: «يَأْكُلُ الْكَتَابَ لَا تَسْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ» (١٢٧١/٣) (٢٢٦١).

إنكاره ﷺ على من بالغ في إطرائه

كان النبي ﷺ يُنكر على من بالغ في إطرائه والثناء عليه، فعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله تبارك وتعالى» قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً، فقال: «قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجربنكم الشيطان»^(١)، وفي رواية: أنه ﷺ كرر ذلك ثلاثاً، فقال: «السيد الله، السيد الله، السيد الله»^(٢).

أكثرنا
خيراً

ففي هذا حماية لجانب التوحيد وسد الطرق المفضية للشرك.

لا يجذبكم
ولا يستميتكم

الفضل والعطاء والقدرة والغنى

نهيه ﷺ أن يرفعوه فوق منزلته التي أنزله الله تعالى

كان النبي ﷺ ينهى عن رفعه فوق منزلته التي أنزله الله فيها، وهي منزلة النبوة والرسالة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس قولوا بقولكم، ولا تستجربنكم الشياطين، أنا محمد بن عبد الله، أنا عبد الله ورسوله، وما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله»^(٣).

(١) أخرجه أحمد ط الرسالة ٢٦/٢٢٤ (١٦٣٠٧)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب في كراهية التماذج ٤/٢٥٤ (٤٨٠٦)، وهذا لفظه. والنسائي في السنن الكبرى ١٠٢/٩ (١٠٠٠٢)، والبخاري في الأدب المفرد ص ٨٣ (٢١١)، قال ابن مفلح: إسناده جيد (الأدب الشرعية ٤٥٥/٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٠٠).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٧/٢٤، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص ٢٢٢ (٥٢٨)، ودلائل النبوة ٥/٣١٨.

(٣) أخرجه أحمد ط الرسالة ٢١/١٦٦ (١٣٥٢٩)، (١٣٥٣٠)، (١٣٥٩٦)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب عمل اليوم والليلة، ذكر اختلاف الأخبار في قول القائل: سيدنا وسيدنا (١٠٢/٩) (١٠٠٠٦)، وهذا لفظه، وصححه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٥/٢٥، وقال ابن مفلح: حديث جيد الإسناد (الأدب الشرعية ٤٥٥/٢)، وصححه الألباني على شرط مسلم في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٩٧)، (١٥٧٢).

من خلال الدرس: أكتب ردًا في نقاط محدّد على الذين يغفلون في رسول الله ﷺ فيدعونه ويستغيثون به من دون الله تعالى ويقولون نحن نعبه.

١. الذي يدعو غير الله يكون قد عبد غير الله، وأشرك به، وإن قال يا محمد! أو يا رسول الله! يا نبي الله! فيكون قد دعا النبي ﷺ، والله تعالى يقول: "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا" [الجن: ١٨] ويقول تعالى: " قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا" [الجن: ٢٠] ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {الدعاء هو العبادة} ويقول تعالى: "وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ" [غافر: ٦٠]. فكل هذا دعاء، فمن دعا به لغير الله فقد أشرك.
٢. ومن دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو استغاث به، أو استجار به، أو أعطاه شيئاً من خصائص الألوهية، فهذا لم يراع أنه عبد الله، بل جعله نده وشريكاً لله، فقد أشرك، لأنه ﷺ لا يعطى شيئاً من خصائص الألوهية أو الربوبية، وإنما هو عبد لله.

(١) أخرجه أحمد طه الرسالة ٢٦/٢٤٤ (١٦٢٠٧)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب في كراهية التماح ٤/٢٥٤ (٤٨٠٦)، وهذا لفظه، والنسائي في السنن الكبرى ١٠٢/٩ (١٠٠٠٣)، والبخاري في الأدب المفرد ص ٨٢ (٢١١)، قال ابن مفلح: إسناده جيد (الأدب الشرعية ٢/٤٥٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٠٠).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٧/٧٤، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص ٢٢٢ (٥٢٨)، ودلائل النبوة ٥/٣١٨.

(٣) أخرجه أحمد طه الرسالة ٢١/١٦٦ (١٣٥٢٩)، (١٣٥٣٠)، (١٣٥٩٦)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب عمل اليوم والليلة، ذكر اختلاف الأخبار في قول القائل: سبّدنا وسبّدني ٩/١٠٣ (١٠٠٠٦)، وهذا لفظه، وصححه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٥/٢٥، وقال ابن مفلح: حديث جيد إسناده (الأدب الشرعية ٢/٤٥٥)، وصححه الألباني على شرط مسلم في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٩٧)، (١٥٧٢).





التقويم

كيف حمى النبي ﷺ جناب التوحيد؟ مع الدليل.

لقد حذر النبي ﷺ أمته من الشرك غاية التحذير وسد كل الطرق الموصلة إليه، وحمى جناب التوحيد ومن ذلك:

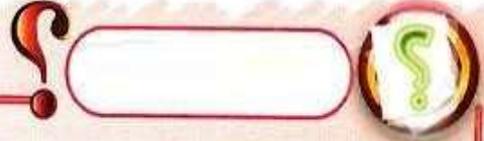
- (١) أنه نهى عن الغلو في مدحه بما قد يفضي إلى عبادته من دون الله كما حصل للنصارى في حق عيسى ابن مريم، قال ﷺ: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله.
- (٢) نهى عن الغلو في تعظيم قبور الصالحين بالبناء عليها وإسراجها وتخصيصها والكتابة عليها؛ لأن هذا يفضي إلى عبادتها وطلب قضاء الحوائج من الموتى.
- (٣) نهى عن الصلاة عند القبور سواء بني عليها مساجد أم لا؛ لأن ذلك وسيلة لعبادتها ولو على المدى الطويل.
- (٤) نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها لما في ذلك من التشبه - بالذين يعبدونها ويسجدون لها في هذين الوقتين - والمسلم مطلوب منه مخالفة المشركين في عقائدهم وعبادتهم وعاداتهم الخاصة بهم.
- (٥) نهى عن السفر إلى أي مكان من الأمكنة بقصد التقرب إلى الله فيه بالعبادة غير المساجد الثلاثة (المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى).
- (٦) نهى عن الوفاء بالنذر بالذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله أو يقام فيه عيد من أعياد الجاهلية إبعاداً عن التشبه بهم في تعظيم المكان والوثن.
- (٧) نهى عن الألفاظ التي فيها التسوية بين الله وبين المخلوق، كقول: (ما شاء الله وما شئت) و (لولا الله وأنت) كل هذا صيانة للتوحيد وسداً لمنافذ الشرك وإبعاداً للأمة عن أن تقع فيما وقعت فيه الأمم قبلها من فساد العقائد وقد سار صدر هذه الأمة على موجب تلك الوصايا النبوية وحافظوا على عقائدهم، وصانوها عن كل مناقض ومنقص.



اذكر ثلاث فوائد من قول النبي ﷺ: «لا تجعلوا قبري عيداً».

- أ- تحريم اتخاذ قبر النبي ﷺ عيداً، بأن يعتاد المجيء إليه على وجه مخصوص، واجتماع معهود، كما هو حال الأعياد، **ومن ذلك:** أن يتخذ قبره عيداً للصلاة والدعاء وغير ذلك من وسائل الشرك، كما اتخذ المشركون أعياداً زمانية ومكانية.
- ب- إذا كان هذا حراماً في قبر النبي ﷺ فمن باب أولى أن يكون حراماً في جميع القبور؛ لأن قبره ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض، وقد نهى عن اتخاذ عيداً، فقبر غيره أولى بالنهى كائناً من كان.
- ت- تحريم قصد القبور والمشاهد لأجل الدعاء والصلاة عندها؛ لأن ذلك نوع من اتخاذها عيداً.





المدائح النبوية ثلاثة أنواع؛ فما هي؟ وما حكم كل نوع؟

والمدائح النبوية ثلاث أنواع:

الأول: مدائح مشروعة، وهي التي ليس فيها غلو؛ مثل مدائح الصحابة رضي الله عنهم كحسان بن ثابت وكعب بن مالك رضي الله عنه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أولى البشر بالمدح.

الثاني: مدائح محرمة، وهي التي فيها غلو لا يصل إلى الشرك.
الثالث: مدائح شركية، وهي التي فيها غلو يصل إلى درجة الشرك بالله تعالى، كالتي فيها استغاثة به صلى الله عليه وسلم.

«السيد الله»: من قائل هذه العبارة؟ وما المناسبة؟ وماذا نستفيد منها؟

قائل هذه العبارة: سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

المناسبة التي قيلت فيها: فعن عبد الله بن الشَّخِيرِ رضي الله عنه قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقُلْنَا: أنت سيدنا، فقال: "السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى" قُلْنَا: وَأَفْضَلْنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمْنَا طَوْلًا، فقال: "قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ".
وفي رواية: أنه صلى الله عليه وسلم كرَّر ذلك ثلاثًا، فقال: "السَّيِّدُ اللهُ، السَّيِّدُ اللهُ، السَّيِّدُ اللهُ".

يستفاد من ذلك: حماية لجانب التوحيد وسد الطرق المفضية للشرك.



وقوع الشرك في هذه الأمة

تمهيد

قد يظن بعض الناس أنه بعد انتشار الإسلام والتوحيد، وظهور العلم والمعرفة، وانتشار العلماء في كل مكان أنه لا يمكن أن يقع الشرك في هذه الأمة، وأنه لا يمكن أن ترجع للشرك مرة أخرى، وهذا الظن غير صحيح، بل إن الشرك سيقع في هذه الأمة، ولهذا أخبر النبي ﷺ في أكثر من حديث عن وقوع الشرك في هذه الأمة، فمن نجاه الله من الشرك فليحمد الله على هذه النعمة العظيمة، وليحذر من الوقوع فيه.

إخبار النبي ﷺ بوقوع الشرك في هذه الأمة

لقد أخبر النبي ﷺ في أكثر من حديث عن وقوع الشرك في هذه الأمة، وما أخبر به النبي ﷺ واقع لا محالة، وهذا يوجب علينا ثلاثة أمور:

الأول: معرفة الشرك؛ لأن مَنْ جهله فهو حَرِيٌّ أَنْ يَقَعَ فِيهِ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرْ.

الثاني: الحذر من الشرك، والخوف من الوقوع فيه.

الثالث: الدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك.

والدليل على هذا :

١ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى». فقالت يارسول الله: إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (١) أَنْ ذَلِكَ تَامًا؟ قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحًا طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لاخير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم» (٢).

٢ حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي الْأَيْمَةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ السِّيفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّىٰ تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ» (٣).

(١) سورة الصف آية ٩. (٢) أخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب لا تقوم حتى تعبد دوس ذا الخلاصة برقم ٢٩٠٧.

(٣) أخرجه أحمد ٧٨/٢٧-٧٩ (٢٢٢٩٤)، وأبو داود في كتاب الفتن والملاحم، بَابُ ذِكْرِ الْفِتَنِ وَدَلَالَتِهَا ٩٨/٤ (٤٢٥٢)، وهذا لفظه، وصححه ابن حبان ١٠٩/١٥ (٦٧١٤)، ٢٢٠/١٦ (٧٢٢٨)، والحاكم في المستدرک ٤٩٦/٤ وقال: على شرطهما، والجورقاني في كتاب الأباطيل والمنابر والصحاح والمشاهر ١/٢٦٤، والبرقاني في صحيحه كما نقله الحميدي في الجمع بين الصحيحين ٥٢٥/٣، والألباني كما في السلسلة الصحيحة ٢٥٢/٤، وأصل الحديث في صحيح مسلم ٢٢١٥/٤ (٢٨٨٩) بدون هذه اللفظة.

وقوع الشرك في الأمم السابقة واتباع هذه الأمة لهم

أخبر الله تعالى في كتابه الكريم عن وقوع الشرك في الأمم السابقة، وقد أخبر النبي ﷺ بأن هذه الأمة سوف تتبع سنن الأمم الماضية، فيلزم من هذا وقوع الشرك في هذه الأمة، فلهذا كان الواجب علينا الحذر منه.

والدليل على وقوع الشرك في الأمم الماضية:

١ قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتَوْلَاءَ هَتَوْلَاءَ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ (١).

والجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر، والطاغوت: الشيطان.

٢ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ (٢).

ومن عبد الطاغوت

٣ وقال الله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ (٣) أي: ليعرفوا فيقتصدهم الناس ويتبركون بهم.

فإذا كان الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت؛ كما في الآية الأولى، وإذا كان اليهود ممن عبد الطاغوت؛ كما في الآية الثانية، وإذا كان في الأمم السابقة من اتخذ المساجد على القبور كما في الآية الثالثة؛ فإن ذلك سيكون في هذه الأمة.

والدليل على أن هذه الأمة ستفعل مثلما فعلت الأمم قبلها: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذَرَاعًا بِذَرَاعٍ؛ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قلنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. قال: «فَمَنْ» (٤).



لتسلكن طرق من كان قبلكم من الأمم

طرق

(٢) سورة الكهف آية ٢١.

(٢) سورة المائدة آية ٦٠.

(١) سورة النساء آية ٥١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» (٦/٢٦٦٩) (٦٨٨٩)، ومسلم في كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى ٤/٢٠٥٤ (٢٦٦٩).

من خلال الدرس: كيف ترد على الذين يقولون: إن الشرك لا يقع في هذه الأمة ؟

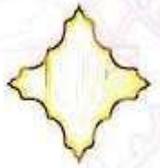
أخبر الله تعالى في كتابه الكريم عن وقوع الشرك في الأمم السابقة، وقد أخبر النبي ﷺ بأن هذه الأمة سوف تتبع سنن الأمم الماضية، فيلزم من هذا وقوع الشرك في هذه الأمة، كما أخبر النبي ﷺ في أكثر من حديث عن وقوع الشرك في هذه الأمة، وما أخبر به النبي ﷺ واقع لا محالة. **قال عليه أفضل الصلاة والسلام: "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ، فُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، قَالَ: فَمَنْ".**



فائدة معرفتنا بوقوع الشرك في هذه الأمة

للعلم بوقوع الشرك في هذه الأمة فوائد، منها:

- ١ الحذر من الوقوع في الشرك، فما دام أنه قد أخبر النبي ﷺ بوقوعه فلا بد أنه سيقع، وهذا يجعلنا نحذر من أن نقع فيه.
- ٢ تحذير الناس من الوقوع فيه، فإن الشرك لا يمكن أن يقع في الأمة إلا بسبب الجهل، وليس المراد الجهل بالقراءة والكتابة، وإنما الجهل بحقيقة الدين، فقد يكون مع المرء أكبر الشهادات المعرفية؛ ومع هذا فإنه يقع في الشرك الكبر، وما هذا إلا لجهله بالدين الصحيح الذي جاء به النبي ﷺ.
- ٣ الرد على من زعموا أن الشرك لا يقع في هذه الأمة، وبنوا على هذا الفهم الخاطئ أن كل مظاهر الشرك التي وقعت في الأمة على مر التاريخ أنها ليست من الشرك، وإنما هي مجرد معاصٍ فحسب، أو أنها نوع من العبادة الصحيحة.



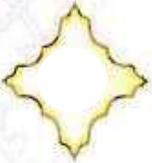
من أعظم النعم علينا في بلادنا الحبيبة المملكة العربية السعودية انتشار التوحيد ونبذ الشرك، فلا يوجد قبور ولا أضرحة تعبد من دون الله، تحاور مع مجموعتك عن أسباب هذه النعمة وعوامل الثبات عليها.

الأسباب:

١. السعودية أو بلاد الحجاز هي مهبط الوحي ومنها انتشر الإسلام إلى كافة بقاع الأرض.
٢. تمسك المملكة بتطبيق الشريعة الإسلامية في كافة نواحي الحياة.
٣. تصدي المملكة لكل أنواع البدع ومنها بناء الأضرحة والقبور أو جعلها مزارات يلجأ إليها الناس.
٤. تصدي المملكة لكل فكرٍ دخيلٍ على ديننا.

عوامل الثبات عليها:

١. التوعية الدينية المستمرة.
٢. الانتشار المكثف لجماعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتوعية الناس.
٣. اتباع الهدي النبوي في كل مناحي الحياة والبعد عن البدع.
٤. الاعتصام بالكتاب و السنة، بالإضافة إلى نشر ذلك وتبليغه للناس على أكبر قدر ممكن.





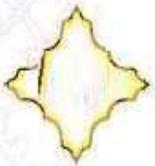
عدد ثلاثة أمثلة للشرك في الأمم السابقة.

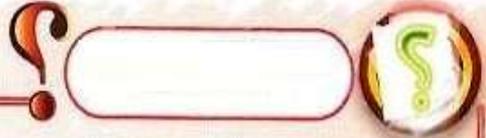
١- الإيمان بالجبت والطاغوت؛ قال الله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْثُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا".

والجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر، والطاغوت: الشيطان.

٢- عبدة الطاغوت؛ قال الله تعالى: "قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ"، ومعنى "وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ" أي: ومن عبد الطاغوت.

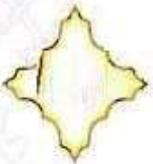
٣- الغلو في الصالحين: وهذا الغلو له مظاهر عدة منها: بناء المساجد على قبورهم؛ قال الله تعالى: "قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا" أي: ليُعرفوا فيقصدهم الناس ويتبركون بهم.





كيف يقع الشرك في هذه الأمة؟

أخبر الله تعالى في كتابه الكريم عن وقوع الشرك في الأمم السابقة، وقد أخبر النبي ﷺ بأن هذه الأمة سوف تتبع سنن الأمم الماضية، فيلزم من هذا وقوع الشرك في هذه الأمة، وما أخبر به النبي ﷺ واقع لا محالة؛ والدليل على أن هذه الأمة ستفعل مثلما فعلت المم السابقة: حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَدِرَاعًا بِدِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ؟" رواه البخاري.





ما الفائدة من معرفتنا بأن الشرك سيقع في هذه الأمة؟

للعلم بوقوع الشرك في هذه الأمة فوائد، منها:

- ١- الحذر من الوقوع في الشُّرك، فما دام أنه قد اخبر النبي ﷺ بوقوعه فلا بد أنه سيقع، وهذا يجعلنا نحذر من أن نقع فيه.
- ٢- تحذير الناس من الوقوع فيه، فإن الشُّرك لا يمكن أن يقع في الأمة إلا بسبب الجهل، وليس المراد الجهل بالقراءة والكتابة، وإنما الجهل بحقيقة الدِّين، فقد يكون مع المرء أكبر الشهادات المعرفية؛ ومع هذه فإنه يقع في الشُّرك الكبر، وما هذه إلا لجهله بالدِّين الصحيح الذي جاء به النبي ﷺ.
- ٣- الردُّ على من زعموا أن الشُّرك لا يقع في هذه الأمة، وبنوا على هذا الفهم الخاطئ أن كل مظاهر الشُّرك التي وقعت في الأمة على مرِّ التاريخ أنها ليست من الشُّرك، وإنما هي مجرد معاصٍ فحسب، أو أنها نوع من العبادة الصحيحة.

